رشـــد الحيارى
في فهم شخصية النصارى

تأليف

د. أحمد الموجي محمد
المدرس بكلية الطب- جامعة المنصورة
استشاري الأعصاب والطب النفسي
www.psychoneurohospital.com

راجعه وقدم له

فضيلة الشيخ محمد جبر
أستاذ العقيدة - معهد إعداد الدعاة بالدقهلية

١٤٣٣هـ



مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : **رشد الحيارى في فهم شخصية النصارى**
المؤلف : د. أحمد الموجي محمد
رقم الإيداع :

مكتبة جزيرة الورد
القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل
ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ ـ ٢٧٨٧٧٥٧٤
Tokoboko_5@yahoo.com

الطبعة الأولى ٢٠١٢

تقديم

كلمة فضيلة الشيخ / محمد جبر

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا واسعا مباركا فيه، والصلاة والسلام على سيد ولد آدم محمد؛ من جاء من ربه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا.

وبعد

فإننا نحمد الله حمدا كثيرًا أن جعلنا مسلمين موحِّدين، ونسأله سبحانه أن يحيينا على الإسلام عاملين بشرائعه، واقفين عند حدوده، وأن يجعل ختامنا عليِّين؛ فتكون كلمة التوحيد هي نبراس حياتنا، ورائدنا إلى ربنا عند مماتنا.

ويالها من نعمة قد لايعرفها ولا يحس بها كثيرٌ ممن انتسب إلى الإسلام، لأنه وُلد من أبوين مسْلميَن، في بيئة مسلمة، ولعله لايعرف عن الإسلام غير اسمه!.

ولو تأمل وتدبر لعلم أن هذا الدين القويم به سعادة الداريَن؛ فهو دين يقود إلى الجنة لمن مات عليه، وبه تقويم سلوك الأفراد والمجتمعات.

و لو علمت الدول والحكومات ما في نعمة الإيمان من الخير لبذلت جهودها، وأنفقت أموالها في الدعوة إلى الله؛ حتى يكون الناس أمةً واحدة، عاملين بشرع الله سرا وجهرا؛ لأن من امتلأ قلبه بالإيمان علم أن الله تعالى هو الرقيب عليه، فالتزم بأمره وانتهى عن نهيه، وبذا يسود الود والتراحم والمحبة بين الناس.

و بين أيدينا هذا الكتاب القيم الذي تناول تحليل الشخصية النصرانية، وكيف أن الاعتقاد يؤثر في السلوك؛ فكلما كان الاعتقاد صحيحا نتج عنه العمل الصحيح والسلوك القويم.

وعلى الضد من ذلكٍ؛ فإن الاعتقاد الباطل يؤثر سلبا في شخصية صاحبه فيجعلها شخصية كاذبة، مراوغة، سطحية، شاكَّة في كل ما حولها، شهوانية تريد أن تشبعٍ شهوتها لعلمها أنها مهما فعلت من إشباع للشهوة في الحرام فإنها لن تُعذب بذلك؛ فصكوك الغفران جاهزة!

إنها شخصيةٌ عجيبة متناقضة في جميع اعتقاداتها و لم لا ؟! وأصل هذا المعتقد المحرَّف يهودي؛ صنعه «شاؤول سمعان»؛ الذي كان يضطهد النصارى، ويقتِّلهم ويعذبهم، ورغم ذلك رأى أن الرعيل الأول من أتباع المسيح الحقيقيين لا يتأثرون بهذا الاضطهاد، ولا يتركون دينهم!

فرأى بتفكير يهودي خبيث أن يقضي على هذا الدين بادعاء أن المسيح جاءه معاتبا إياه، فانقلب مؤيدا بعد أن كان خصما!، وادعى بعد ذلك أن المسيح يُملي عليه تعاليم دينه، فأخذ يحرّف فيه ما شاء، فكانت النتيجة أن جعل القوم على دين أقرب للوثنية، وأبعد ما يكون عن المعقول، وعن أصحاب العقول!

جزى الله خيرا أخانا الدكتور/ أحمد الموجي؛ على هذا الكتاب الذي ينبغي أن يُقرأ؛ حتى يعلم المسلم قدر النعمة التي أنعم الله بها عليه، وحتى يعلم النصراني مقدار التخبط الذي يعيش فيه باسم الدين، فلعله إذا حكّم العقل قليلا، وفكر تفكيرا مستقلا عن قواعده؛ التي ترغمه على الإيمان بالباطل، لعله إن أراد الله به خيرا أن يترك الباطل!، ويلزم الحق الواضح الذي لا مِرية فيه!؛ ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾، [النساء] ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

أبو عبد الله

محمد بن محمد جبر

التمهيد والهدف من الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ [المائدة].

إن الحمد لله تعالى، نحمده ونستعين به، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضللْ فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد

أيها القارئ الكريم، لقد جاهدت في هذا الكتاب أن أتناول بالتحليل والتمحيص العلمي تارة، والأدبي تارة أخرى عقيدةً لا يعرف الكثيرُ منَّا عنها الكثيرَ!!.

فإن الكثير من المسلمين لا يعرفون أكثر من أن هناك ديانةً تسمي المسيحية، وأن معتقديها لا يعترفون بمحمد ﷺ، وإنما نبيهم عيسي عليه السلام.

فبغض النظر عن الاسم الخاطئ؛ الذي يشتهر به النصارى بيننا (المسيحيون)، فإنني بتوفيق الله، وحوله، وقوته، قد حاولت أن أخبر القارئ المسلم والنصراني على حدٍّ سواء؛ ببعض من الخصائص والسمات العقائدية لهذه الديانة؛ التي ورد ذكرها في القرآن الكريم.

وبعيدا عن مقارنة الأديان، فإنني أيضا قد حاولت أن أتناول الشخصية النصرانية من خلال الكتاب المقدس لدي النصارى أنفسِهم؛ وذلك بقصد فهمهم؛ من أجل التقارب معهم، والتمَاس بهم بطريقة صحيَّةٍ وسليمةٍ شرعيا وإنسانيا.

ولم أدخر جهدا في الاستشهاد، والاستناد إلى المزيد من نصوص الأناجيل؛ لكي يكون الكلام قائما صلبا مستقيما على أرض الواقع، وموجها صوبَ الدراسة الأمينة، لا الانتقاد من أجل الجدل والسفسطة الهدامَيْن!!

وكذلك قد حاولت أن أتناول الشخصية النصرانية بالدراسة العلمية والتحليل المدقق؛ كمحاولةٍ لإيجاد العلاقة بين الدين النصراني وشخصية النصارى؛ بمعرفة ما ألقاه التنَصُّر؛ من ملامح وصبغات وظلال على شخصية النصارى نفسها.

وما الهدف من هذه الدراسة؛ إلا الفهم، والإفهام للجوانب النفسية لشخصية النصارى، من أجل الوصول إلى نور الحقيقة، ومن أجل الاستنارة بنور الله؛ فى الدنيا والآخرة.

وأخيرا لا يسعني إلا أن أرفع قبعة العلم احتراما، وولاءً لفضيلة الشيخ «محمد حسان»؛ أطال الله عمره نفعا للمسلمين.

وكذا للعلامة الشيخ «أحمد ديدات (١٩١٨-٢٠٠٥م)»؛ عليه رحمة الله وغفرانه؛ ذلكما الأستاذان الجليلان؛ قد نفعني الله كثيرا بما قدماه في هذا الموضوع، وتحت نفس العنوان تقريبا.

لذا فأنا أظنني أحاول أن أكمل ما بدآه؛ من تناول الدين النصراني تحليلا وإفهاما. بيد أنّي قد انتحيت بالدراسة والتحليل جانبا علميا؛ وأخصّ جانب التحليل النفسي. ولا أنسى شيخي وأستاذى وقدوتى إن سمح هو لى؛ فضيلة الشيخ محمد جبر؛ أستاذ العقيدة؛ سترنى الله وإياه فى الدنيا والآخرة؛ الذى راجع ما كتبت، وقدم بيده الكريمة لكتابى.

والسلام على من اتبع الهدى.......

كتبه الراجى عفو ربه:

(أبو إسحاق)- أحمد الموجى محمد

محرم ١٤٣٣ هجري

الفصل الأول : قواعد الدين عند النصارى

القاعدة الأولى :تقديس نبي الله عيسى:

إن العقيدة النصرانية لتقوم على أرض حجرية لا يقبل أي نصرانى زحزحتها!.

برغم أن هذه الصلابة التي يتلبسها النصراني؛ ربما تكون قوةً وصلابةً مصطنعة ومتخيلة، ومرسومة في خياله هو؛ وحده دون غيره من عقول كل الأجناس البشرية!!.

إذ ربما يكون العقل النصراني العبقري قد فهم ما عجزت كل الديانات الأخرى أن تفهمه!!!.

ويصل ذلك التقديس لنبي الله عيسى؛ عليه وعلى محمد السلام؛ إلى حد نسبته إلى الله ابنا!، وإلى ما فوق ذلك إن لزم الأمر؛ إلى حد تأليهه والعياذ بالله!!

فلقد ورد فى الإنجيل؛ (متى؛ ١٦-١٧:١٩): «..فأجاب يسوع وقال له: طوبى لك يا «سمعان بن يونا»؛ إن لحمًا ودمًا لم يُعلِنْ لك من أنا!، لكنَّ أبي الذي في السموات، وأنا أقول لك أيضا:

أنت «بطرس»، وعلى هذه الصخرة ابن كنيستي، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها، وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات، فكلّ ما تربطه على الأرض يكون مربوطًا في السموات، وما تحلّه على الأرض يكونَ محلولاً في السموات».

ويضيف القديس «متَّى»: (يكون موعد مجيئه الثانى (يقصد يسوع).. ؛ لا نعلمه!، فعلينا أن نؤمن بما أعلنه لنا الرب يسوع من الحقائق الإيمانية، وننتظر بإيمان وشوق مجيئه الثانى، ونقتدى بالرسول يوحنا، ونقول له: تعال أيها الرب يسوع» (ر□يا؛ ٢٢- ٢٩).

ويضيف بخصوص ربوبية عيسي كذلك البطريرك مار إغناطيوس زكا الأول عيواص؛ ٢٠٠٥م؛ على الموقع الرسمى للكنيسة الأرثوذكسية:

«بعد سنتين ونصف السنة من بدء التدبير الإلهي العلني للرب يسوع بالجسد، كان لابدّ أن يعلن عن حقيقة تجسّده الإلهي جهرًا أمام تلاميذه، وأنه «ماشيحا المسيح المنتظر»، وأنه مخلِّص العالم وأنه ابن الله الوحيد!».

واستطرد البطريرك إغناطيوس الحديث يسوقه؛ ووفْق ما جاء فى إنجيل «متّى» فقال:

«لقد سأل يسوع تلاميذه قائلاً: ماذا يقول الناس عني؟؛ إني أنا ابن الإنسان؟، فقالوا له: قومٌ يقولون: «يوحنا المعمدان»، وآخرون: «إيليا»، ويقول آخرون «إرميا؛ أو واحد من الأنبياء»!»، فقال لهم: وأنتم من تقولون: إني أنا؟، فأجاب بطرس وقال:

«أنت المسيح ابن الله الحي» ....(متى؛ ١٦: ١٦).

وإلوهية يسوع يمكن استنباطها أيضا من مواضع عديدة في الكتاب المقدس، فلقد ورد في إنجيل يوحنا:

أنا والآب واحد! (يوحنا؛ ٣٠- ١٠)، ومن رآه فقد رأى الذي أرسله!!! (يوحنا؛ ٤٤- ١٢).

كذلك فإن أنبياء العهد القديم قد أشاروا إلى «التجسد الإلهي» ليسوع فقالوا: يولد لنا ولدٌ، ونُعطَى ابنًا ، وتكون الرئاسة على كتفه، ويدعى اسمه عجيبًا مشيرًا «إلهًا قديرًا»؛ أبًا أبديًا، رئيس السلام (أشعياء: ٦-٩).

ويسوع ليس فقط هو الابن، بل هو أيضًا الماشيح (عربت لاحقًا إلى «مسيح»)؛ الذي ينتظره اليهود، فهو كاهن ونبي وملك!. وسلطته على جميع البشر (يوحنا: ٢- ١٧). وهو أيضًا صورة الله الذي لا يُرى، والكائن قبل كل شيء، وبه يدوم كل شيء (كولوسي؛ ١٥، ١٧-١).



القاعدة الثانية: «عيسى» قد مات من أجل الخطايا :

ومن مظاهر المغالاة في تقديس نبي الله عيسى عليه السلام لدى القوم النصارى؛ هو أنهم قد اعتقدوا بأنه أتى إلى الأرض وهو ابن الله؛ مرسلاً من قِبل أبيه الرب، لأن الرب قد أراد أن يمُن على الناس بالغفران، من بعد ما غضب على كل البشر؛ من أول أبيهم «آدم»، إلى آخر فرد من سلالة البشر!!.

فلقد ورد بخصوص خطيئة آدم؛ فى سفر التكوين٣؛ الآيات: ١- ٦:

« وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التي عملها (أى خلقها) الرب الإله، فقالت للمرأة (أى لحواء): أحقا قال الله: لا تأكلا من كل شجر الجنة؟».....

فقالت المرأة:« وأمّا ثمر الشجرة التي في وسط الجنة؛ فقال الله لا تأكلا منه، ولا تمساه لئلا تموتا!».....

«فقالت الحية للمرأة لن تموتا؛ بل الله عالمٌ أنه يوم تأكلان (أى أنت وآدم) منها تنفتح أعينكما، وتكونان كالله عارفين الخير والشر!».

«فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل، وأنها بهجةٌ للعين، وأن الشجرة شهيةٌ للنظر. فأخذت من ثمرها وأكلت رجلها أيضاً معها فأكل!!!».

من أجل ذلك وحسب ما ورد في العهد القديم نصا، فإن الله قد غضب على «آدم»؛ بسبب خطيئته؛ عندما وسوست له ولزوجته الحيةُ (أى: الشيطان)؛ على حد ذكر العهد القديم فى النص السابق؛ بأن يأكلا من شجرة الخلود، فأكل هو وزوجته «حواء»

فعندئذ غضب عليهما الرب، وناداهما، وهما عريانان مختبئان من الرب بين أشجار الجنة!!. فلما خرجا إلى الرب حكم عليهما وعلى الحية بالأحكام الآتية:

- أما أنت يا آدم: فتأكل من عملك، ونصبك، وكفاحك، وتشقى من أجل لقمة العيش!!

- وأما أنت يا حواء: فبالألم تلدين أولادك وتشعرين بوجع الولادة وبالمخاض الشديد!!

- وأما أنت أيتها الحية: فإننى قد حكمت عليك بأن تزحفي على بطنك ذليلة منكسرة!!! (التكوين؛ ٣: ٨ - ٢٠).

ومرت الأحقاب والقرون؛ وآدم وكل ذريته بما فيهم الأنبياء؛ الذين سبقوا عيسى عليه السلام؛ كل هؤلاء يعذبون في جهنم (بسبب خطيئة أبيهم)!!!

ولمـا أراد الـرب أن يصـفح عـن هـؤلاء المعـذبين، أرسـل ابنـه «يسوع» لكي يُصلب ويموت، ويقوم من قبره؛ بعد ثلاثة أيام، ثم يذهب إلى جهنم، فيُخرج منها من يُعذب ويصلى الجحيم؛ من آدم وكل ذريته!!.
ثم يرقى «يسوع»؛ ليجلس إلى يمين أبيه (الله) في السماء، إلى يوم معلوم له هو؛ حيث ينزل ثانية ، ويمحو خطايا كل من آمن به من الناس (كابن للرب وكإله أيضا)، مهما يفعلون من خطايا وآثام!! (العهد الجديد - الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس- الإصحاح الخامس عشر).
نستنتج من ذلك: أن النصارى ما داموا قد آمنوا بأن الرب ابن الرب يسـوع؛ هـو المخلـص فسـوف يخلصـهم مـن ذنـوبهم ويـدخلهم جنـة الفردوس!!!.
ذلك بأن الرب هو الحب، ويمكن الوصول إلى حبه بواسطة ابنه يسوع!. فهو الذي يشفع للناس عند أبيه؛ فيسامحهم على ما فعلوا، شريطة أن يؤمنوا بأن عيسى هو الإله المخلص؛ ابن الإله الأكبر!!!
وحتى إن كانت أعمالهم غير صالحة، وغير مستحقَّة للمغفرة من الله، فإن شفاعة يسوع قد تكون مُستوجَبة لصاحبها النصراني المؤمن بالوهية الابن الإله يسوع، ومُوجِبة لصفح المولى عن ذلك المقصر والمقلَّة أعماله!.
وعن خطيئة آدم أيضا؛ ومن الناحية الفلسفية؛ لقد ورد على موقع الملاك الطائر؛باب الاعتقادات؛ فصل كفارة يسوع المسيح:
«إن سقوط آدم في الخطيئة جاء بنوعين من الموت إلى الأرض - الموت الجسدي والموت الروحي!
فالموت الجسدي هو انفصال الجسد عن الروح. أما الموت الروحي فهو الانفصال عن الرب.
فلو لم يُغلَب هذان النوعان من الموت بكفارة يسوع، فهناك نتيجتان كان لا بد من حدوثهما:
أولا: يكون انفصال أجسادنا وأرواحنا إلى الأبد!!
ثانيا: لا يمكننا الحياة مرة أخرى مع أبينا السماوي!
ولكن حكمة أبينا السماوي أعدت خطة مدهشة ورؤوفة؛ لينقذنا من كلا الموت الجسدي والروحي!!!. فدبَّر خطة تقول: إن مخلِّصاً سيأتي إلى الأرض ليفدينا من خطايانا ومن الموت الأبدي!!.
فلضعف أجسادنا الفانية، وخطايانا؛ لا يمكننا فداء أنفسنا، فالذي يكون مخلِّصا يحتاج إلى أن يكون بلا خطية، وله سلطان على الموت»!!!!؛ ذلك هو يسوع ابن الرب!!».

القاعدة الثالثة: التثليث:

لقد ورد في رسالة يوحنا الأولي - الإصحاح الخامس - العدد السابع: (لأن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة: الأب - الكلمة - الروح القدس).
و هذا النص المثير لكثير من المعارضات الضخام؛ على لسان الذين ليسوا على دين النصارى، قد تم حذفه من معظم الأناجيل!؛ مثل إنجيل «الملك جيمس» الذي يؤمن به البروتستانت.
و هو إنجيل يتكون من ستة و ستين سفراً، بناقص سبعة أسفار عن إنجيل؛ نسخة الكنيسة الكاثوليكية؛ «دواي أورينز»!؛ الذي يؤمن به الكاثوليك
وينص عندهم التثليث كما ورد على لسان القس «جيمى سواجرت» في مناظرته والشيخ أحمد ديدات على أن الرب إله واحد، وأنه يتجلى في ثلاث شخصيات وصور مختلفة وهم: (الآب - الابن - الروح القدس الذي غشي مريم)
وهؤلاء الثلاثة رغم أنهم ثلاثة، وكل منهم يساوي ربّا، إلا أنهم جميعا في توحد وانسجام مكونين إلهًا واحدًا!!!.
ويضيف الإنجيل (الملك جيمس): إنك لو صعدت إلى السماء، فلسوف تجد يسوع الابن جالسا عن يمين الرب إلى الأبد!!.
وعلى الرغم أن الله عند النصارى واحدٌ كما جاء في إنجيل مرقس: «الرب إلهنا رب واحد» (مرقس: ٢٩- ١٢).
غير أن الله في العقيدة المسيحية، مكون من ثلاثة أقانيم. والأقنوم: هو الشخص في الإنجليزية ويعنى (Person)، لكن اشتقاقه الأول يرجع إلى الآرامية ومعناه وحدة الكيان، وهذه الأقانيم متحدة في نفس الجوهر، وتتساوى به منذ الأزل وإلى الأبد، وتسمى هذه العقيدة بعقيدة «الثالوث الأقدس»
ولا يمكن قبول أحد الأقانيم منفردًا، بل يجب التسليم بها جميعًا؛ وذلك حسب ما ورد في التفسير التطبيقي للعهد الجديد (ص: ٤٩، ٢١٦).
ويقول القديس غريغوريوس النياسي؛ المولود سنة ٣٣٠م؛ فيما يخص الثالوث: إن الأقانيم الثلاثة الإلهية: الآب والابن والروح القدس، لا يمكن فصلها عن بعضها البعض، كما لا يمكن فهمها بعيداً عن بعضها البعض!
كذلك لا يمكن استيعابها كحقائق بشرية، بل هي الطريقة التي عبّر فيها الله عن طبيعته التي لا يمكن تسميتها، ولا التحدث عنها، ويجب أن يتكيف مفهومنا عنها وفقاً لمحدودية عقولنا البشرية!

ويضيف القديس غريغوريوس أيضا: إن النفس أقنوم والجسد أقنوم، وهما يتحدان سويا لتكوين كيان آخر وهو الإنسان، فهل الإنسان اثنان؟، حاشا!، ويرد القديس على نفسه فيضيف:

إن المسيح لم يقل في خاتمة إنجيل مرقس عمدوهم بأسماء: الآب والابن والروح القدس!!، بل قال: باسم الآب، والابن، والروح القدس!

أما الأقنوم الأول:

فهو الآب، ويمكن القول بأنه الصورة التقليدية لله. وأصل المصطلح يأتي من أن يسوع قد ناداه «الآب السماوي»، وكذلك القديس بولس حين اعتبره «أبًا واحدًا لجميعنا»(روما: ١٥- ٨).

والأقنوم الثاني:

وهو الابن، ويطلق عليه أيضًا اسم «الكلمة، والحمل؛ حمل الله، والرحمة»!

وهو (المسيح) الذى لم يعتبر مساواته بالله خلسةً أو غنيمة يتمسك بها!، بل أخلى ذاته متخذا صورة عبد؛ صائرًا شبيهًا بالبشر. ودُعي (تسمى) حين اتخذ جسدًا (يسوع المسيح)؛ وهو الذي تنبأ عنه جميع أنبياء العهد القديم من قبل (فيلمون؛ ٦ :٢).

بينما الأقنوم الثالث:

فهو الروح القدس، ويمكن الاستدلال على إلوهيته من مواضع عديدة؛ أبرزها أعمال الرسل (٥: ٣-٥). حيث يُدعى روح الله، وكذا الرسالة الأولى إلى كورنثس (٠-٢)؛ حيث ذكرت بأنه يتقصى حتى أعماق الله!!!!. والمسيحي إن لم يكن تحت سلطة الروح القدس فهو ليس بمسيحي (روما: ١٩-٨).

ويُسبغ النصارى على الروح القدس ألقابًا عديدة، ولديه وفق العقائد المسيحية مواهب يوزعها على المؤمنين به، وهو من يلهم الكنيسة ويقويها، ومن يضع مقرراتها (أعمال الرسل: ٢٨-١٥)

وغالبًا ما يرمز له بألسنة من نار، أو طائر الحمام؛ كما حلّ وقت عماد يسوع (الأنبا تكلا: ص ٢٠١٠).

والجدير بالذكر أن بعض الطوائف النصرانية كانت ترفض عقيدة الثالوث مثل «الآريوسية» في القرن الرابع، ومع اندثارها لم تكن هناك أية طائفة ترفض هذه العقيدة، حتى القرن التاسع عشر؛ حين تأسست سنة ١٨٧٢ «كنيسة الرسليين» في الولايات المتحدة الأمريكية

ثم انشق عن هذه الكنيسة عام ١٩٣١ طائفة «شهود يهوه»؛ التي تعتبر أقوى هذه الطوائف اليوم (بدعة شهود يهوه؛ ص: ١٢-١٦).

ولقد انتحت بدعة شهود يهوه في نظرتها إلى مفهوم التثليث منظورا جديدا وطريفا، سوف نعرفه إذا قرأنا السطور القلائل المقبلة.

١- من هم شهود يهوه؟

لقد ورد على الموقع النصرانى اللبنانى (قدموس دوت أورج)؛ الذى تأسس سنة ٢٠٠٣م، والذى يشير اسمه إلى مُعلِّم الأبجدية اللبنانى الأول (قدموس)؛ بقلم الكاتبة «رولا أهواش»، والذى نشر فى ١٨ يونيه ٢٠١١، قالت:

«ويرجع تاريخ هذه البدعة (شهود يهوه) إلى «شارلز تاز رصل» Charles Taze Russel، الذى ولد سنة ١٨٥٢م، فى ولاية «بتسبرج الأمريكية»؛ من أبوين بروتستانتيين، وعندما بلغ السادسة عشر عاماً انضم إلى جمعية الشبان المسيحيين، وقدّم فيها نشاطاً كبيراً.

ولما كان شارلز يخاف من فكرة الموت والدينونة الأبدية (أى المحاسبة على الذنوب)، فبدأ يدرس في الكتاب المقدس، (وينتقى منه الشكوك فى الحياة الآخرة وفى دينونة الأشرار أو قيامتهم للحساب أمام المسيح)، ولقد أثمرت تلك الشكوك ثمارها المرة والعقيدة في نفسه إلى محو التعاليم المسيحية الخاصة بالدينونة والعقاب الأبدى، فتخلى بذلك عن عقيدة أسرته الأصلية

ولقد ساهم فى ذلك أن العقيدة البروتستانتية تعطى الفرصة لأى شخص بتفسير الكتب المقدسة كما يرى (أى كما يشتهى وتملى عليه أهوا□ه)!!!، وهذه كانت تربة خصبة لنشأة تلك البدعة».

٢- نشأة الاسم :

وعن نشأة الاسم (شهود يهوه) تصرح نفس الكاتبة بما تذم وتلعن فيه لكون منتحلى هذه البدعة ينكرون الابن؛ يسوع؛ أى ينكرون بأنه هو المخلص، فتقول:

يذكر سفر أشعياء «أنا أنا الرب وليس غيرى مخلص. أنا أخبرت وخلصت وأعلمت، وليس بينكم غريب، وأنتم شهودى، يقول الرب وأنا الله» (أش٤٣: ١١، ١٢). فمن هذا الإصحاح أخذوا اسمهم «شهود يهوه»، فهم شهود الله!.

٣- بعض الحقائق الإيمانية لدى هذه البدعة :

إن أتباع بدعة شهود يهوه ليعترفون بأن السيد المسيح قد صُلب، وأنه بصلبه قد حمل خطايا العالم؛ أو كفر عن خطايا العالم. ولكنهم ينكرون لاهوته أي ربوبيته، وأنه سوف يدين الخلائق ويحاسبهم؛ لأنهم ينكرون القيامة (قيامة الناس للحساب بين يدى يسوع)

ويرون كذلك بأن الجنة إنما هى فى الدنيا فقط، وبأنهم سيسوسون كل الأجناس؛ بعدما يشنون حربا عارمة مستأصلة لغير أتباع هذه البدعة تحت إمرة عيسى؛ الذى سوف يقوم قيامته الثانية (أى لقيادة أتباع هذه البدعة إلى النصر على العالم)؛ والتى قد تسربت عن مؤسسيها الأوائل أنباء مؤكدة بأنها ستكون سنة ١٩١٤م!!!

ومن الغريب أنه ما زال لهذه الحركة أتباع يموجون بالملايين؛ متغلغلين فى كل أنحاء العالم، برغم مرور قرن من الزمان تقريبا على موعد قيامتهم المكذوب على حد زعم واضعي نظرياتها الأصليين!!

وعلى نفس الموقع ولنفس الكاتبة، وفى يوم ٢٣ يونيه ٢٠١١ قالت: كما أن شهود يهوه يذكرون إلوهية السيد المسيح، فإنهم يذكرون الروح القدس أيضا و في إنكارهم للروح القدس إنهم يذكرون بأن الروح القدس هو أقنوم، أو هو أحد الأقانيم الثلاثة، أو أنه هو الله، ويعتبرون أن الروح القدس هو مجرد قوة صادرة من الله.

٤- الخلاصة العقائدية ورؤية البدعة للثالوث الأقدس:

وخلاصة القول: إن هذه الحركة التى يصفها النصارى أنفسهم بالضالة، قد اتبعت الفلسفة الانتقائية فى التفكير؛ وذلك بانتقاء النصوص الإنجيلية التى أشادت باليهود، أو التي تخدم نظريات هذه الحركة، وذلك بقصد الإعلاء من شأن اليهود، وكذا بحذف ما يوضع ويحطّ من شأنهم من نصوص الكتاب المقدس، ثم اتخذت فى رؤيتها للإله منظورا مغايراً للثالوث الأقدس:

فالثالوث عندهم يتكون من: يهوه أى الله، والثانى هو الابن؛ الذى وُلد لله نعم، لكنه قد مات بروحه وجسده (من أجل مغفرة خطايا بنى آدم)، ثم تحلل جسده إلى غازات، وبقيت روحه بعد أن بُعثت فى قيامة عيسى الأولى؛ عندما قابل تلاميذه فى العلية، ثم انزوت هذه الروح فى مكان لا يعلمه إلا الله؛ كدليل على المعجزة التى خُلق بها عيسى عليه السلام، إلى يوم قيامته الثانية، فى الحياة الدنيا؛ وقتما يعود عيسى قائدا لأتباع هذه الحركة اليهودية فيسودون العالم أجمع!.

أما الثالث من الثالوث: فهو الروح القدس الذى يمثل قدرة الله فى الخلق كما أسلفنا القول!!!.



القاعدة الرابعة: صلب المسيح وقيامته:

والمراد بالصلب: هو التعليق على خشبة الصليب، واليهود والنصارى يعتقدون بأن المسيح عليه السلام قد مات مصلوباً.
فقد جاء في إنجيل لوقا (٩:٢٣):
(وقال للجميع: إن أراد أحد أن يأتي ورائي، فلينكر نفسه، ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني!!!)
فالنصارى بذلك يرمزون بالصليب الذي يحملونه إلى صلب المسيح عليه السلام. كما يزعمون بأن حمله يشعرهم بإنكار النفس، واقتفاء أثر المسيح في هذا الإذكار، والسير وراء مخلصهم وفاديهم (دراسات في اليهودية والنصرانية؛ ص: ٣٤٤-٣٤٦).
ولقد ورد في العهد الجديد - الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس- الإصحاح الخامس عشر: يقول القديس بولوس تحت عنوان؛ قيامة المسيح:
(المسيح مات من أجل الخطايا، وإنه قام في اليوم الثالث، وإن لم يكن قد قام فباطلٌ إيمانكم)!.
ويستطرد بولوس فيطرح سؤالا على القارئ: كيف تقام الأموات؟، ثم أجاب على نفسه فقال: يـُزرع في هوان، ويـُقام في مجد (ويقصد أنه يزرع في ضعف ويقام في قوة)، ويزرع جسما حيوانيا ويقام جسما روحانيا (انتهى كلام بولوس نصا).
هذا ويعتقد النصارى بأن المسيح عيسى عليه السلام قد تمت محاكمته من قبل اليهود؛ ليلة الجمعة دون محلـّفين، ثم أخذوه صباحا إلى طاغية اليهود «بلاطس»، فقال لا شأن لي به، فاذهبوا به إلى الملك «هيرودوس»، فأمر الأخير بإعادته ثانية إلى بلاطس.
ثم قام بلاطس واليهود بصلبه؛ حيث وضِع على الصليب بعد الظهر يوم الجمعة، وبقي على الصليب من ثلاث إلى ست ساعات، ثم بعد ذلك؛ قتلوه وهو يصيح:
«مولاي؛ لما تركتني؟!»، ثم تعجلوا في دفنه؛ قبل أن يحل ليل يوم السبت (لا صلب عند اليهود يوم السبت)
وكذلك خوفا من الثورة الشعبية العارمة؛ التي سوف يشنها العوام من الشعب؛ من أجل بطلهم، ومعلمهم، وصاحب المعجزات؛ يسوع الذي أطعم خمسة آلاف من الجياع من عامة الشعب بعدة سمكات!، كما أنه قد شفى منهم الأبرص والأعمى، وأحيى أمامهم الموتى.

حيث كان يسوع ينادي ببشارة الملكوت، ويشفي كل ذي مرضٍ وعلّة في الشعب، فذاع صيته، وحمل إليه الناس مرضاهم المعانين من الأمراض والأوجاع على اختلافها، والمسكونين بالشياطين، والمصروعين والمشلولين فشفاهم جميعًا، فتبعته جموع كثيرة (إنجيل متى؛ ٤ :٢٣-٢٥).

لذا فقبل أن ينقضي يوم الجمعة (العظيمة)؛ التي يقدسها معظم النصارى قام اليهود بدفنه.

يقول يوحنا في الإصحاح التاسع عشر ـ العدد العشرين: ذهبت مريم المجدلية؛ (وهى باغية من بنى إسرائيل؛ تابت على يد المسيح وصلح حالها)، ذهبت صباح يوم الأحد؛ لتمسح على قبره؛ كنوع من طقوس الحزن، واكتساب البركة، فوجدت القبر خاليا، ووجدت الأكفان هناك والحجر، ولم تجد المسيح!!!. وكان عيسى يراقبها من بعيد وهي لا تراه!

وجعلت مريم تنتحب بجوار قبر يسوع؛ الذي حفره القس يوسف؛ أحد تلامذة عيسى. وكان القبر بحجم خمسة × سبعة × سبعة أقدام، وكان حوله بستان!!

فبينما مريم في نحيبها؛ إذ اقترب منها عيسى في ثوب بستاني متنكرا!!، فسألها:

يا امرأة لماذا تبكين؟، فقالت له مريم: يا سيدي إن كنت حملته (تقصد جثمان عيسى عليه السلام)، فقل لي أين وضعته، وأنا آخذه!!!

فقال لها : يا مريم، فعرفته هي من صوته، وأمسكت به فقال: لا، لا تلمسيني؛ لأني أتألم من الصلب، ولم أصعد بعدُ إلى أبي؛ (أي: الله؛ تعالى عما يصفون)!، (دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية؛ ص: ٣٠٦).

وكذا يؤمن النصارى بأنه في يوم غير معلوم، سيأتي يسوع من السماء مع جمهرة من الملائكة والقديسين؛ لكي يدين الخليقة برمتها (أى يحاسبهم)!

كما يروي إنجيل متى (٢٥: ٣١-٤٦)؛ ملخصًا ما سيحدث بعد قيامة يسوع الثانية وقت نهاية العالم فيقول:

سيجلس المسيح على عرشه ويفصل بين المحتشدين إلى قسمين، أما الذين عن يمينه فهم من قام بأعمال صالحة، فمصيرهم الجنة التي يطلق عليها أيضًا اسم «الفرح- الملكوت أو ملكوت السموات- الحياة الأبدية- والراحة الأبدية»!

وأما الذين عن يساره فسيتجهون إلى الجحيم؛ العقاب الأبدي، حيث البكاء وصرير الأسنان!، والتي يطلق عليها أيضًا اسم «الموت الثاني، أو النار الأبدية»، حيث دودهم لا يموت ونارهم لا تطفأ!! .

الفصل الثاني : أركان الدين عند النصارى

الركن الأول: التغطيس:

يقول بيل غوردن، و هو دكتور في اللاهوت، فى دراسة معجمية حول الكلمة (Baptizo): إنها تعني التغطيس، أى: الغمر بالماء.

ويرمز التغطيس إلى المعمودية؛ وهي فعل طاعة؛ فقد أمر المسيح أتباعه بالحصول على سر المعمودية. وبما أن المسيح قد أمر بالتعميد، فيجب اعتبار هذا السر طقساً مسيحياً.

ولا يمارس المعمدانيون المعمودية فقط، لأن المسيح أمر بها، بل أيضاً لأنها تؤكد بصورة رمزية على إيمان الشخص بيسوع المسيح (متى؛ ٢٨: ١٩ـ٢٠).

أما في كنيسة العهد الجديد، فترمز المعمودية إلى الاتحاد بالمسيح في موته، ودفنه، وقيامته (رومية؛ ٦: ٤ـ٥).

وحيث إنّ المعمودية وصية من المسيح إلى تلاميذه، فكل من يرفض الخضوع لسر معمودية المؤمن يمتنع عن طاعة المسيح. فلا يجب على أية كنيسة محلية أن تمنح العضوية لأي شخص يخالف جهراً وصية واضحة من وصايا المسيح.

ومن واجب كل كنيسة أن تحافظ على معايير العضوية العالية التي يفرضها الإنجيل. وكل من لا يطيع كلام رسالة بولس (بخصوص التعميد)، يخضع لأنظمة الكنيسة التأديبية (الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي؛ ٣: ١٤).

ويحكي (سماعا) الداعية المصري المعاصر الشيخ؛ محمد حسان؛ نقلا عن القس الأسباني الذي أسلم، وتحول اسمه من «إنسلم تورنيدا» إلى «عبد الله الترجمان»:

إن التغطيس شأنه شأن كل طقوس دين النصارى؛ يقوم على استدرار البركة من القس الممثّل للكنيسة؛ الممثلة ليسوع الرب؛ والذى ينسب إليه القول فى إنجيل لوقا، بأنَّ عيسى عليه السَّلام قال:

« إنَّه من تغطَّسَ دخَل الجنةَ، ومن لم يتغطَّس دخل جهنَّمَ خالداً فيها أبداً»!.

وكذا يذكر كتاب «رفيق الكاثوليكية» الصادر عن الكنيسة الكاثوليكية؛ سنة ١٩٩٣م؛ صفحة ٤٥٦: إن آباء الكنيسة «كيوحنا ذهبى الفم، وأوغسطين» وغيرهما؛ كانوا يرون بأن التعميد ضرورى للخلاص.

وفى طبعة سنة ٢٠٠٢م، صفحة ٢٨٥؛ يقول كتاب «التعليم المسيحي» الصادر عن نفس الكنيسة: الرب نفسه قد أكد على وجوب التعميد للخلاص، وما خالف ذلك فى الحدود الضيقة فهو الاستثناء!.

ويضيف القس النائب تورنيدا معللا لماذا التعميد ضروري للخلاص؟ فيقول: إن يسوع يتجلى عليها (أى الكنيسة) ببركاته وأنواره، ثم يتم طرح هذه البركة على النصراني، أو المتنصر؛ الذي قد آمن بكل قواعد النصرانية الأربع السابقة.

هذا ويعتمد التغطيس على وجود حوض كبير مملوء بالماء، مطروح فيه كميات كبيرة من الملح، ودهن البلسام، ويتميز هذا النوع من الدهن بالقدرة على حفظ الماء من التغير لونا ورائحة

ثم يسكب القس على رأس المتنصر (الذى يعتنق النصرانية لأول مرة)، أو النصراني كميةً من ذلك الماء؛ ظنا منه بأن يسوع الرب قد جعل هذا الماء مباركاً؛ ذا قدرة غفرانية خاصة. حيث إنه يغسل الخطايا ويمحوها من على الشخص محوا ويرجعه كيوم ولدته أمه!!!.



الركن الثاني: الاعتراف بنسب عيسى لله أبا، ومريم أما:

يعتقد النصارى بأن مريم العذراء قد حبلت من الروح القدس (لوقا: ٣٥-١)، في الوقت الذي كانت به مخطوبة «ليوسف النجار»!، ورغم زواجها اللاحق منه لقد ظلت خطيبته!. أي أنها دائمة البتولية؛ وذلك استنادًا إلى نشيد الأناشيد (١٢-٤)، وحزقيال (٢-٤٤).

أضف إلى ذلك تسميتها (عليها السلام) بأم يسوع، وليس زوجة يوسف!، إلى جانب أن يسوع قد عهد بها إلى «يوحنا بن زبدي»؛ في ساعاته الأخيرة ليرعاها من بعده. ولو أنها أنجبت سواه لكان أولى بها بأن يقوم أولادها برعايتها (متى: ١٣-٢).

كما يعتقد النصارى أيضا بأن الله من مادة تسمى«اللاهوت»، وأن مريم شأنها شأن كل النساء والرجال من مادة «الناسوت»، وأن الإله والعياذ بالله قد تزوج بمريم العذراء، وغشيها أى ضاجعها!، وهو في صورة « الروح القدس»، فاستقر الحمل في بطن العذراء كنتيجة لهذا الزواج!!!

ثم ولدت مريم ابنها عيسى؛ ابن الرب وابن مريم!، وقد أصبح عيسى المولود لله؛ من مادة خليطة؛ تحمل صفاتا ناسوتية وأخرى لاهوتية ، فهو على شكل بشر كأمه مريم، وفي نفس الوقت هو من مادة الإله مثل أبيه (الله)!!!.

فلقد ورد فى إنجيل (لوقا؛١: ٣٥):

... لقد دُعيَت الكنيسة مقدسة لأن مؤسسها قدوس (أى: يسوع)، وهذا ما قاله الملاك (جبريل) للعذراء مريم؛ يوم بشّرها بالحبل به قائلاً: « إن القدوس المولود منكِ يدعى ابن الله».

والجدير بالذكر أن الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية الشرقية والنساطرة وغيرهم؛ كلهن يجمعن على تكريم خاص «لمريم العذراء»، ويسمى ما يخص دراستها في الكتاب المقدس والعقائد المسيحية بالماريولوجي.



الركن الثالث: تقديم القرابين:

الإفخارستيا (باللاتينية: Eucharistia)؛ هى كلمة يونانية تعني الشكران. وبحسب المصطلحات الكنسية يطلق اسم الإفخارستيا على سر القربان؛ وذلك لأن النصارى يشكرون الله لمنحهم هذا السر، وتقام الإفخارستيا ضمن القداس الإلهي حصرًا، ولا يمكن أن تقام خارجه (رؤيا يوحنا: ١-٢).

والقداس الإلهي يتألف من قسمين أساسيين، القسم الأول «الكلمة» حيث تقام فى البدء بالتمجيد وعدد من الأناشيد، تليها قراءة الإنجيل وتفسيره.

أما القسم الثاني فهو صلوات من القداس؛ ويتم وقت استحضار الروح القدس؛ لتحويل الخبز والخمر إلى جسد يسوع ودمه!

وتؤمن أغلب الطوائف النصرانية بأن الخبز، والخمر يتحولان فعلاً إلى جسد المسيح ودمه، فيُعامل القربان بالتالي معاملة المسيح نفسه!

ويأتى هذا الاعتقاد من ما ذكر في الإنجيل؛ بأنه في الليلة التي سبقت آلام المسيح (أى صلبه وقتله)، أخذ المسيح الخبز وقدمه للتلاميذ؛ الاثني عشر قائلاً لهم: هذا هو جسدي (متى: ٢٧،٢٦-٢٦).

وكذلك فعل يسوع على كأس الخمر، فقال : هذا هو دمي، ثم طلب منهم بأن يصنعوا هذا دائمًا لذكره (لوقا: ١٩-٢٢)

وبرر ذلك يسوع؛ بأن جسده ودمه هما من أجل غفران الخطايا، كتضحيةٍ منه وفداءً للناس أجمعين؛ على خطيئة أبي البشر آدم، وكذلك لنوال الحياة الأبدية (أحد المسميات المسيحية للجنة)؛ (متى؛ ٢٦: ٢٨-٢٩).

وبعد قيامته (يسوع) فعل الشيء ذاته، إذ يذكر إنجيل لوقا بأنه قد «ظهر» لتلاميذه، فأخذ يشرح لهم الكتاب المقدس (لوقا: ٢٦-٢٤)، ثم أخذ الخبز وباركه وكسره (لوقا: ٣٥-٢٤). كما يذكر سفر أعمال الرسل (٤٢-٢) بأن الكنيسة الأولى كانت تقيم هذا التقليد بشكل دائم .

ثم قام «بولس الرسول» بعد ذلك بوضع مزيدا من القواعد المنظمة المفسرة له؛ فيوبخ من ينقطع عن حضوره، كما فى (الرسالة إلى العبرانيين: ٢٥-١٠)، بل ويعلن بأن الاشتراك به هو الاشتراك مع المسيح ذاته (الرسالة الأولى إلى كورنثس: ١٦-١٠).

وفي أعياد النصارى أو بعضها (وفق القس الإسباني إنسيلم تورنيدا)، يجتمع القوم وخصوصا الذين ارتكبوا ذنوبا كبيرة؛ يخشون من عقاب الله عليها، ثم يدق القس ناقوس الكنيسة فيصطف القوم، ثم يأتي هو بفطيرة من الخبز كبيرة، وبجانبها زجاجة من الخمر حمراء اللون

ثم يقبل القس على الفطيرة وعلى الزجاجة؛ متمتما بتعاويذ على شكل كلمات مهموسة؛ لا يعرفها ولا يسمعها إلا الله ثم القس!.

ثم بعد ذلك يلتفت القس إلى الملأ الذين حوله من النصارى ويقول: « ها قد أصبحت الفطيرة جسد يسوع الرب، وصارت الزجاجة هذه دمه المقدس!»، ثم يقوم القس بالسجود أمام لحم يسوع (الفطيرة)، ودمه المقدس (الخمر)!

ثم يسجد كل الحاضرين؛ لكي يحصلوا على البركة من الصلاة المقدسة، ولكي يقدموا اعتذارهم وأسفهم، وحزنهم، واعترافهم بالجميل إزاء عيسى ابن الرب؛ الذي صُلب ومات من أجلهم، والذي قال لأصحابه قبيل لحظة موته:

« انظروا إلى كأس الخمر هذا الذي في يدي؛ هذا هو دمي المسفوح، هلموا لتشربوا من دمي وتأكلوا من لحمي!!!».

وكذلك قد ورد بالنسبة «للعشاء الرباني» أيضا، في «رسالة بولس لأهل كورنثوس» ما نصه:

«إن الرب يسوع في الليلة التي أسلم فيها نفسه، أخذ خبزاً، فكسره وقال: خذوا وكلوا، هذا هو جسدي المكسور لأجلكم، اصنعوا هذا للذكرى» (محاضرات في النصرانية؛ ص: ١٠٥).

انظر: كيف أن عيسى عليه السلام هنا يقول لتلاميذه بأن تقلد المشهد الذى رسمه لهم!؛ وهو أن يأكلوا الخبز الذى يمثل لحمه، وكأنه هو الذى سن لهم سنة تقديم القرابين!!!، لذا فهم بصنيعهم فى القرابين كأنهم يخلدون ذكراه!!!.

وبعد أن يقدِّم القوم النصارى ما تيسر لهم من القرابين؛ كلٌ على قدر استطاعته، وعلى قدر قدره، وعلى قدر خطاياه!!!

وبعد أن يتفضل القس الممَثل ليسوع ابن الرب، والمتحدث باسمهما؛ بقبول قرابينهم، يقوم القس بإعطائهم صكوك الغفران؛ التي تضمن لهم بأن الله قد غفر لهم كل خطاياهم، وأنه سوف يدخلهم الفردوس الأعلى ببركة يسوع الرب ابن الرب!!! .



الركن الرابع: الاعتراف بالخطايا:

عندما يذنب النصراني أيّما ذنب؛ سرقةً كان أو زنا، يتوجه لتوه إلى القس القابع في كنيسته، فيعترف له بذنبه صراحة بأدق تفاصيله، وبكل ملابساته؛ مصوراً كلامياً كيف تم ذلك الفعل، وأين، ومتى، وإلى أي مدى قد حدث ذلك!!

بعدئذ يمسح القس على رأسه، ويربت على كتفيه ويقول له: لا بأس، قد غفر لك يسوع الرب!!!. ثم يقدم النصراني ما تيسر له من الأموال والقرابين المختلفة، ويغادر الكنيسة مغفوراً له ما تقدم من ذنبه وما تأخر!!!.

والتوبة عند النصارى لا تتم إلا بالاعتراف بالذنوب والخطايا؛ أمام القس أو الكاهن في الكنيسة، ثم يمسحه هذا الكاهن فتُغفر لتوه كل ذنوبه!!!!!!

ثم إن ذلك قد تطور، حيث قُرِّر في المجمع الثاني عشر من مجامع النصارى؛ التي يقررون فيها عقائدهم ويعتمدونها؛ سنة ١٢١٥م:

إن الكنيسة الكاثوليكية هى التى تملك حق الغفران للذنوب لمن تشاء!

فاستغلت الكنيسة والقس هذا الأمر، وطبعوا صكوك الغفران، وباعوها وربحوا من ورائها أموالا طائلة!!!

وهذه الصكوك يُغفر فيها جميع الذنوب السابقة، واللاحقة، كما تخلص صاحبها من جميع التبعات، والحقوق التي في ذمته، ويتولى إعطاء تلك الصكوك القسيس أو الكاهن!!!!!.

لقد كان ما سبق هو قواعد النصرانية، وأركانها.

أما سقفها المُطال، والملموس بأبسط المحاولات؛ من قِبل النصارى المحظوظين فهو الخلاص؛ والإيمان بالمسيح شرط أساسي لنيله (متى: ٩٠٣).

إذن: فما دمت نصرانياً (مسيحياً)؛ تعتقد بأن يسوع ابن الرب هو المخلص وهو الشفيع، فافعل ما شئت من الذنوب والخطايا؛ سواءً مجبراً عليها أو مختارا!!!

ولتستمتع بحياتك أيها المسيحي: عش وارتع، وكل، واشرب ما لذ وطاب طوال أيام السنة، إلا أياماً معدودات تصوم فيها فقط عن أكل كل شيء كان حيا!!!

ذلك بأن يسوع الرب قد أُكِل لحمهُ وشُرِب دمُه؛ من أجلك أنت أيها المسيحي المفدَّى!. فإن أقصى ما تفعله أنت؛ حَبيب المسيح الذي صُلِب من أجلك؛ أن تعترض على ما حدث له من قتل وصلب!!!

وأن تتظاهر من أجله مظاهرة حب ومشاركة وجدانية؛ بألا تأكل أي شيء كان حيا؛ لأجل قدر يسوع الرب وتخليدا له؛ الذي من أجلك ومن أجل خطاياك صُلب ومات؛ لكي يغفر الله لك!!.

دعوى محاسبة المسيح للناس:

إن المسيح لم يمكث بعد قيامته (من قبره) هذه التي يعتقدها النصارى إلا أربعين يوما، ثم ارتفع بعدها إلى السماء، وجلس بجوار الرب

وسيأتي ليدين الناس يوم القيامة؛ يحاسب كل إنسان على مافعل و قال؛ إن خيرا فخير، وإن شرا فشر. وله بهذا الملك الأبدي، فلا فناء لملكه، فهم يقولون:

«إن الله الأب لا يدين أحدا، بل قد أعطى ذلك للابن، فأعطاه سلطانًا أن يدين الإنسان، لأنه ابن الإنسان أيضاً!!

ولابد أن يظهر الناس جميعاً أمام كرسي المسيح؛ لينال كل واحد جزاء ما كان قد صنع» (محاضرات في النصرانية؛ ص:١٠٠)!!

ولقد ورد أيضا في إنجيل يوحنا (٥؛ ٢٦، ٢٧):

«كما أن الأب له حياة في ذاته، كذلك أعطى الابن أيضاً أن تكون له حياة في ذاته (أى أنه حى بنفسه، فلا يفنى؛ مثله كمثل الله فى بقائه وحياته!)،وأعطاه سلطاناً؛ أن يدين (الإنسان) أيضاً لأنه ابن الإنسان»!!

إذن فما دمت مسيحياً فإن وراءك ظهراً قويا، وركناً ركينا؛ و هو يسوع ابن الرب؛ الذي بكلمة واحدة منه يغفر لك أبوه ما تقدم من ذنبك وما تأخر، ويدخلك جنات تجرى من تحتها الأنهار!!!.

وللأمانة الأدبية؛ لا بد لنا أن نذكر بأن نظرية «مجانية الخلاص» هذه؛ والتي تؤمن بها أغلب الطوائف البروتستانتية (متى: ٣١٥)، هذه الفكرة ترفضها بشدة سائر الطوائف استنادًا إلى ما ورد في (رسالة يعقوب: ١٩-٢)، وخلاصتها: أن الخلاص يحق لك إذا آمنت بيسوع ٍ نعم، ولكن لابد لك من عدم تضارب الإيمان مع الأعمال.

ولكن هذه الطوائف إن كانت ترى بوجوب الأعمال للعبد أن تكون صالحة ً وطيبة ً، لكى ينجو من النار ويخلص إلى الجنة، لكنها لم تنف أن المسيح هو الذى سوف يدين الناس ويحاسبهم جميعا على أعمالهم، لأن أباه الإله الأكبر قد خوّل له بذلك، حيث إنه ابن الإنسان، ومن نفس طينة خلقه بما يحمله عيسى من مادة الناسوت البشرية، على حد زعمهم!

من أجل ذلك فالنصرانى فى هذه الحالة أيضا قد ضمن الخلاص بطريقة غير مباشرة، ذلك أن الذى سوف يمتحنه ويحاسبه هو أبوه الأصغر يسوع؛ والذى يؤمن به النصرانى بأنه المخلص وأنه ابن الإله الأكبر.

إذن فقد ضمن المسامحة والتجاوز والمغفرة أيضا؛ لأن صاحب القرار في مصيره هو معبوده الثاني؛ الذي كان يقدسه في الحياة الدنيا ويعتقد بألوهيته، في حين كان يكفر بها آخرون، ويقولون عنه بأنه محض إنسان ٍ ومجرد عبد من عباد الله؛ من أمثال المسلمين واليهود وغيرهم.

بدء تدوين إنجيل النصارى:

إن الدراسة المقارنة للأناجيل المختلفة؛ أقصد النسخ المختلفة، والرسائل المتعددة التي كتبتها أكثر من يد، لتنطق بلسان عربي مبين بسر خطير، أفضِّل أن يكتشفه القارئ بنفسه، إذا اصطبر وقرأ السطور التالية.

إن الثابت في الإسلام وكذا في النصرانية، بعيداً عن قضية موت المسيح أو رفعه، أن الحواريين من بعد عيسى عليه السلام ظلوا يدعون إلي المسيحية قرابة مائتين وخمسين عاما سراً؛ رهبة وحذراً من بطش اليهود قاتلي الأنبياء.

ولم يذع أمر النصرانية صراحة إلا بعد أن اعتنقها الملك الرومى «قسطنطين».

ومن هنا بدأ تدوين الإنجيل؛ بدليل أن أقدم المخطوطات اليدوية للنصرانية وهو مخطوط (RHB)؛ أي «النسخة المنقحة للكتاب المقدس»، هذه النسخة يرجع تاريخها إلى ٢٠٠ ـ ٣٠٠ سنة بعد موت أو رفع المسيح عليه السلام

وقد استُمدّت من هذه النسخة نسخة الملك «جيمس» التي نشرت عام ١٦١١ م؛ و هو إنجيل البروتستانت؛ والذى نشر و تم التوقيع عليه من الملك «جيمس».

وعن إنجيل الملك «جيمس» قال الملحق الأدبي لجريدة تايمز؛ فى عددها رقم ٢٥ لسنة ١٩٦٦ميلادية:

«إن إنجيل الملك «جيمس» هو أدق النسخ ترجمة، وأقربها إلى المخطوطات الأصلية؛ التي تبلغ أربعة وعشرين ألف مخطوطا، والتي منها قد استُمدَّ الإنجيل».

وقد أكدت رابطة ناشري الإنجيل؛ التي تم تأسيسها عام ١٩٥٢م أنه (أي إنجيل الملك جيمس)؛ هو أفضل الأناجيل ترجمة، وأكثرها إثراءً للحياة الأدبية في كل البلاد الناطقة بالإنجليزية.

نشأة الخطأ في تدوين الإنجيل:

نشرت مجلة «تايمز» في عددها الصادر في أكتوبر؛ سنة ألف وتسعمائة وست وثمانين ميلادية مقالا يلخص ندوة دولية؛ حضرها أكثر من مائة وعشرين عالما نصرانيا، جاؤوا خصيصا لدراسة صحة الأقوال المنسوبة إلى المسيح في الأناجيل الأربعة، فوجدوا أنه لا يصح منها سوى مائة وثمانية وأربعين قولا فقط؛ من سبعمائة وثمانية وخمسين قولا منسوبا إليه!

وذكر أيضا كتاب «الأناجيل الخمسة» الذى أصدرته «ندوة يسوع»؛ عام ألف وتسعمائة وثلاثة وتسعين من الميلاد:

إنه لا يصح منها (أى الأقوال المنسوبة للمسيح) سوى ثمانية عشر بالمائة فقط من مجمل ما قيل فى الأناجيل!.

أما مجلة «إيفانجيليست»، فقد نشرت فى عدد ديسمبر سنة ألف وتسعمائة وخمس وثمانين ميلادية، علي لسان «جيمي سواجرت»؛ وهو قس بروتستانتي، عندما سأله أحد القراء عن الإنجيل الذي يعتقد فيه أبناء عمومته النصارى الكاثوليك؛ وهو إنجيل «دواي أورينز»، أو نسخة الكنيسة الكاثوليكية فقال:

«إن به سبعة أسفار ضعيفة السند جداً؛ لدرجة يصعب نسبها بأن تكون كلمة الله، وقال: إنها أسفار مشكوك فيها؛ أبوكريفا؛ (**Apocrypha**)»؛ وهي كلمة استخدمها القس لتدل على إنكاره لإنجيل الكاثوليك، ولكن هذه الكلمة لا يوجد لها أصول في الانجليزية.

وهذه الكلمة السالفة الذكر بين الأقواس إنما هي كلمة مستحدثة؛ كما نستحدث أحياناً بعض التعبيرات نحن المصريون؛ إذا سُئلنا عن رأينا في كتاب ما، فنقول: «إنه كتاب مش ولا بد!».

ولقد نشأ الخطأ والتحريف والإضافة والحذف فى الإنجيل من عوامل متعددة، قد يكون منها اختلاف اللغات؛ التي ترجم منها وإليها الإنجيل؛ فقد تـرجم العهد القديم من العبرية، بينما العهد الجديد قد تمت ترجمته من اليونانية والآرامية.

وقد أتى الخطأ والتحريف أيضاً من كثرة المخطوطات التي كتبها القساوسة؛ كمادة خام منها قد تم صياغة الإنجيل؛ والتي بلغت كما سلف ذكره (أربعة وعشرين ألف مخطوطا).

أما العامل الأهم في تحريف الإنجيل؛ فقد ورد علي لسان نصرانية؛ وهي السيدة «إلنجي وايت»؛ رائدة حركة السبتيين (**Ellen G White**) ؛ والتى عاشت من سنة (١٨٢٧- ١٩١٥) ميلادية،

حيث تقول:

«إن الإنجيل الذي نقرأه اليوم هو من عمل كثير من النساخين؛ الذين قاموا بعملهم بدقة مدهشة، لكنهم لم يكونوا معصومين من الخطأ، ولم ير الرب داعياً أن يقيَهم من ذلك الخطأ».

***

وتقول السيدة إلنجى وايت أيضا:

«إن سر الخطأ هو أن النساخين قد أخضعوا مفردات الإنجيل إلى الأعراف، والتقاليد، واللهجات المختلفة، والأهواء، مثل جماعة (شهود يهوه)؛ التي طبعت إنجيلاً يحمل اسم «الترجمة العالمية الحديثة»، ثم أخضعوها لأهوائهم

وهو نفس ما فعله البروتستانت؛ عندما غيروا الكلمات وقالوا : إن عيسي إله وهذا ما يرفضه الأرثوذكس».

أما السبب الخفي بوجهة نظرى أنا؛ والذي قد يقبع وراء الاختلاف الملفت للأنظار بين نسخ الإنجيل فيرجع إلى:

الربح وكسب المال والتجارة بالكتاب المقدس؟

فمن يراجع إنجيل «ماركوس»؛ الإصحاح السادس عشر- العدد السادس عشر، والتاسع عشر؛ يجد أنه كان يتكون من ٢٢٢٠ صفحة، ولكنه في الستينيات من القرن المنصرم وُجد فجأة؛ وبدون مقدمات بدون الصفحات من ٩-٢٠.

وكانت هذه الصفحات المحذوفة تنص على صعود السيد المسيح والذي ذكر في إنجيل «لوقا»؛ صفحة (٢٤ - ٥١)، وقد ذُكر الصعود أيضاً في إنجيل «متّى» و«يوحنا» مرتين.

لكن الغريب هو أن الصعود قد حُذف من إنجيلي «ماركوس ولوقا» بدون أية مقدمات!!!!

ثم إنك لتري الأمر العجاب؛ الذى حدث بخصوص إنجيلي «ماركوس ولوقا»؛ عام ١٩٧١م؛ عندما أعيد ذكر الصعود فيهما مرة أخرى!!!

وذلك تحت تهديد الطوائف الكنسية؛ بأنهم سوف يشنون حملة تبشيرية ضد ناشري هذين الإنجيلين، ولسوف تنصح النصارى بشراء نسخة الملك «جيمس» بدلاً منهما، إن لم يعد نشر الصعود فيهما!

وذلك لأن ذكر الصعود قد يجعل الكتاب المقدس أكثر إثارة؛ مما يزيد من نسبة مبيعاته، وقد قدرت الأرباح المحصلة من وراء ذكر الصعود بخمسة عشر مليون دولار.

ولكن الأغرب حقا؛ هو أن تلك النسخ الجديدة عندما زاد عليها الهجوم من أصحاب الديانات الأخرى؛ منكرين ومحاجِّين في قضية الصعود، قام الناشرون بسحبها من الأسواق، وحذف الصعود مرة أخري!!!!.



الفصل الثالث : الخصائص والسمات النفسية لشخصية النصارى

الخاصية الأولي: ضعف الولاء والقناعة بالدين، وبالكتاب المقدس:

إنك لتجد في العهد القديم مكتوبا أن أسفار موسى و هم: (سفر التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية)، و تجد أيضا كلما أتي ذكرها أو جاء ذكر نص ٍ منها؛ ترى مكتوبا بين قوسين (أسفار موسي)!!.

وكأن النصراني لا يهمه كثيراً الانتساب إلى صاحب العهد القديم «موسى»، أو لا يشرفه الانتساب إلى إله موسى؛ كأنه يتنصل منهما لاشعوريا!!، فلا يلصق نفسه أو ينسبها إلى الكتاب المقدس الذي أنزل على موسى!!!

وقد ينشأ هذا التبرأ اللاشعورى من أسفار موسى؛ من كره النصارى الأزلي والموروث لليهود؛ الذين قتلوا «يسوع» على حد زعمهم.

وربما قد تم «إسقاط» (PROJECTION) ذلك الكره والنفور على نبي اليهود (موسى)؛ وذلك باستخدام «مبدأ التعميم» (GENERALIZATION)؛ حيث تم تعميم إحساس الكره لليهود على كل أحد له صلة باليهود؛ ولاسيما نبيهم!!!!

ومن الغريب جداً أنك تلحظ أن الإنجيل (العهد القديم) قد تُرجم وكُتب بشيء من الإهمال، والإغفال لعقلية القارئ العادي، والذي قد ينطق بعدم التحرى في دقة النقل، وكذا نقص الأمانة الأدبية والدينية في كتابة النصوص المقدسة!

فإنك تقرأ في الإنجيل الخطاب بضمير الغائب؛ عندما يُذكر خطاب الله لموسي مثل: (قال الرب لموسى)، (وقال موسى للرب)!!!

فهذا بالإضافة إلى كونه تبرءًا لاشعوريا؛ ينبع من الكره لليهود، مطروحا بالتعميم على نبيهم موسى، ومن ثم عدم الاعتراف به كنبي لهم!!، إلا إننا هنا نكون بصدد تساؤل هام وهو: إن كانت هذه الكلمات قد نزلت على موسى، أليس من المفروض أن يكون الخطاب هو (يا موسى) افعل كذا؟!؛ كدليل على أن الكلام من الله لموسى عليه السلام؟!.

وأيضا تقرأ في سفر التثنية؛ أن هناك نعياً مكتوباً ينعى موسي عليه السلام، ويتحدث عن زمان ومكان وفاته!

مع العلم أن الخطاب من المفروض أنه موجه إلي موسي نفسه!!!!؛ لأن الكلام يُفترض من الأصل أنه قد نزل من الله على موسى عليه السلام!

فيقول سفر التثنية (٣٣-٥):

« فمات هناك موسي عبد الرب في أرض مؤاب ....فبكى بنو إسرائيل موسى فى أرض مؤاب....!».

فكيف إذن يكون الكلام قد نزل على موسى عليه السلام ثم يكون الخطاب بضمير الغائب وفي زمن الماضى؟!!!.

لقد كان من المفترض أن يكون الخطاب لموسى في زمن المستقبل، وذلك إن كان لا محالة من إخباره بموته؛ فكان من الصحيح والمنطقي أن يكون الكلام: وهناك ستموت يا موسى في بلاد كذا..؛ مراعاة للأمانة الأدبية والدينية فى نقل الأخبار العقائدية.........!!!!

ولكن هناك مخرجا وعرا من هذا السؤال بوجهة نظرى؛ وهو أن العهد القديم قد كتب بأقلام أتباع عيسي عليه السلام، وذلك بعد رفعه أو موته

إذن فيجوز الكلام عن موسى عليه السلام بصيغة الماضى، وباستخدام ضمير الغائب؛ «هو»!

مع الاعتذار عن بعض الوقاحة فى الكلام عن الله سبحانه وتعالى؛ بلفظ «الرب»، وعدم اختصاصه بضمير المتكلم (ربنا)!.

وكذا الكلام عن موسى عليه السلام؛ بعدم سبقه بلفظ النبي!، وهذا من حقه؛ حتى وإن لم يكن نبي النصارى؛ لأنهم مؤمنون بالعهد القديم والجديد على حد زعمهم!.

وهناك دليل آخر علي ضعف الولاء لكلمة الله وكتابه المقدس؛ وهو أنك تجد الإنجيل مبتدئاً باسم أحد القساوسة؛ وكأنه مؤلِّف الكتاب، كما لو كنا نتحدث عن رواية أدبية أو كتاب علمي يُنسب ويُسمي باسم صاحبه!!!!.

فإنك تجد الكتاب المقدس الذي هو من عند الله يبدأ بمقدمة تقول بأن (الإنجيل وفقاً للقديس متّى، ..يوحنا، ... لوقا ...). علماً بأن أيهم لم يوقع باسمه على الإنجيل!؛ إذن فهو ينفي أنه كاتبه!!

لأنه لو كان هو كاتبه لكان قد وقع عليه باسمه، ولكنك تجد أن الكتاب المقدس يبدأ بذكر أنه وفْقٌ لقديس معين، برغم أنه ينسب لله قولا ونصا.

فهل هذا الإنجيل هو كلام الله نصا أم معني؟، وهل هو نص كلام القديس ولكن بمضمون كلام الله؟؟!!

إذن فأنت الآن لم تعد تعرف هل هو إنجيل عيسى أم هو إنجيل القس الذى صاغه وكتبه بيديه؟؟؟!!! .

أما قضية الصعود؛ التى كُتبت وحذِفت أكثر من مرة كما تقدم؛ فإنها أيضا قد تشير إلى نقص الولاء والانتماء للكلمة المقدسة، ولكلام الإله!

إنهم قد ذكروا الصعود فى الإنجيل؛ ظنا منهم بأنه سوف يتبِّل نصوص الإنجيل، ويجعلها أكثر إثارة؛ مما يجتذب مشاعر وأنظار القارئ النصرانى، فيزداد قناعةً بدينه والتصاقا به!

ولكنهم قد فوجؤوا بالهجوم والانتقاد له؛ من قِبلَ أهل الديانات الأخرى بالنسبة لقضية الصعود، فما لبثوا أن ضاقوا بهذا الانتقاد، وكان حريّا بهم أن يستميتوا فى الدفاع عن نصوص دينهم!

لكن المفاجئ والمثير؛ هو أنهم قد أذعنوا للانتقاد؛ وحذفوا ذكر الصعود اتقاءً لمزيد من الهجوم على الإنجيل!.

ولما ضجّت الكنيسة وقساوستها؛ رافضين حذف الصعود؛ لا لشيء إلا من أجل تناقص الإقبال على شراء الأناجيل، ومن ثم تراجع العوائد المادية!.

ثم هددت الطوائف الكنسية بتنفير النصاري العوام؛ من شراء الأناجيل إن لم يعُد طابعوها إلى ذكر قضية الصعود مرة أخرى!

مما دفع طابعو الإنجيل إلى إيراد ذكرها مرةً ثانية؛ بمنتهى التخبّط العقائدى، وبمنتهى السطحية فى الولاء والالتصاق بالدين وبكلام الرب!!!.



الخاصية الثانية: التناقض

عندما تتصفح الإنجيل فإنك تشتم فيه رائحة التناقض، وتجد بعضه قد يكذب بعضه، ولسوف تبصر فيه تضاربا واختلافا.

ومن الجدير بالذكر أن الموروث الثقافي يشكل وجها جليا وضميرا دفينا لأية أمة.

فالموروث الديني يلعب الدور الفاعل في تشكيل ما يعرف بالأنا الأعلى (الضمير) للفرد. فالطفل عندما تبدأ نفسيته فى التميز، تكون حيوية فقط باللاشعور(الهو)، والشعور(الأنا).

بينما يكون الأنا الأعلى ضامرا؛ متمثلا فى الخوف من بطش الوالدين، والمربية، والمدرس حينئذ!.

أما الجزء الكبير من الأنا الأعلى؛ وهو ما يعرف مجازا بضمير الإنسان، فإنه يشرع فى النمو والتميز باتساع المعرفة الدينية، والعقائدية بشقّيها الثواب والعقاب (أى طمعا فى الجنة وخوفا من النار).

عندئذ يبدأ الطفل فى تكوين إحساسه بالإله، وإصقال ذاكرتيه؛ البعيدة والقريبة بالمعلومات والمفاهيم الدينية؛ التي سوف تتشكل وتتميز إلى العقيدة الدينية بعد ذلك؛ والتي سوف لا تقبل النقاش حينئذ، ولسوف يكون تغييرها مسألة حياة أو موت!.

لذا فمن المُرتجى، والمنشود؛ بأن تكون هذه المعلومات العقائدية لا تتغير، ولا تتعارض أبدا؛ جزءًا مع جزء!!!، وأن تنسجم مع بعضها البعض، وألا تتناقض فيما بينها فإنها إن تضاربت أو تناقضت؛ عندئذ سوف يكون الإنسان بين أمرين أحلاهما مر!!:

فهو إما أن يرفضها ويتناساها؛ لأنها لا تمثل كيانا مستقرا بداخله، بل كيانا متصارعا فيما بين أجزائه ومكوناته!!.

أو أن يتقبلها بأرقٍ، وعدم ارتياح داخلى، مما يؤدى إلى تكوين ضمير غير مستقر، ومتناقض أيضا فى جميع قراراته!، وذلك لأن الذاكرة التى تكوّن الأنا الأعلى متضاربةً أيضا ومتناقضة؛ فيما بين ما تحفظه من معلومات وخبرات عقائدية!.

من أجل ذلك فمن المنطقى أن تناقض الموروث الدينى والعقائدى عند النصارى، قد يؤدي إلى تكوين أنا أعلى (ضمير) متناقضٍ أيضا، ومن ثم يؤدى إلى شخصية متناقضة بالتبعية!!.

وذلك لأن الأنا الأعلى هو الذى يهيمن ويتحكم فى وظائف، وشكل الأنا؛ وهو الجزء الشعورى الواعى والمدرك من الشخصية!.

ومن الأمثلة الكثيرة على تناقض نصوص الأناجيل ما يلى:
أولا: يقول القس «شاؤول سمعان» الذي تحول اسمه إلى «بولوس بطرس»:
إنه عندما كان سائراً إلى الشام مع صحبة من القوم، وكان شاؤول يهوديا معروفا باضطهاده للمسيحيين، فرأى طيفا نورانيا وسمع صوتا يقول:
شاؤول!، لماذا تضطهدني وتضطهد أصحابي، ولماذا تلقي بنفسك على الأشواك (Pricks).
وفي طبعات لاحقة تجد كلمة الأشواك قد تم استبدالها بكلمة المناخيز (Goads)؛ وهذه الكلمة الأخيرة إنما هي مصطلح جديد لا تجد له أساساً في الإنجليزية.
ولكنهُ ترجم مجازاً إلى «مناخيز». ناهيك أن الذين كانوا في صحبة شاؤول لم يروا شيئاً ولم يسمعوا أحداً!!
فهل تُبنى عقيدةٌ علي هلاوس رجل كان يقتّل في أصحاب المسيح؟!.
أم إن ما رآه شاؤول ولم يره أصحابه كان بمثابة وحي أو نبوءة خاصة به؟.
إن شاؤول لم يكن من الصلاح بحيث يختصه الله بوحى أو نبوءة، فقد كان كما ذكر يضطهد أصحاب المسيح ويقتلهم تقتيلا!!!!
إنه كان فاسد الطباع، أسود القلب!!، فلا نقدر أن نقول بأن الذي رآه، والذي سمعه كان وحيا كوحي الأنبياء أو الملهَمين!. فهل يمكن التصديق بأن رجلاً طاغية فاسد النفس يمكن أن يرى وحياً، أو تكون له كرامات!!!؟؟.
وإذا كان من المصدق به أنه لا يمكن أن يكون ما شاهده وحيا، إذن فما شاهده قد لا يعدو عن أن يكون خبرةً حسية وإدراكية خاصة به!!!.
ثانيا: لقد ذكر في إنجيل يوحنا؛ (الإصحاح الثالث ـ العدد السادس عشر)؛ يقول القديس:
«لأنه هكذا أحب الله العالم حتى أنه أعطى ابنه المولود له (Be gotten)؛ (يقصد أنه ضحّى به).
في حين أن إنجيل الملك جيمس يحتوي على نفس المقطع السابق، ولكن تم حذف كلمة «المولود له»، وذكر مكانها «Unique» أي الوحيد!!.
ذلك أن كلمة المولود له تثير كثيراً من تساؤلات المسلمين؛ الذين يذكر قرآنهم بأن الله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد!!!.

كما أن النصارى قد صفعهم المعترضون علي هذه الكلمة؛ بحقيقة أن الولادة إنما هي صفةٌ حيوانية؛ تنتج عن أحط أنواع الوظائف الحيوية وهي الجنس!!.

وهذا التذبذب قد يعكس ضعفاً في العقيدة، وخوراً في الشخصية، واهتزازا في ثقتها بنفسها وبكلام ربها، لأن أحد الأناجيل يقول كلمةً والآخر ينفيها أو يبدلها، وكأنها كلمة بشرية لا إلهية!!!.

كذلك إن النصارى لا يثبتون للنقاش ولا للحوار، ولا للجدال، حول أعز وأغلى ما يملكون في هذه الحياة؛ وهو إنجيلهم وكلام ربهم، فهم يغيرون الكلمة اتقاءً للانتقادات المتصاعدة؛ من غير الذين على دين النصارى والمصوَّبة إلى نصوص الإنجيل وتعبيراته!!!.

ثالثا: ذكر إنجيل مرقس:

«إن متّى كان قد نسخ له (أي لمرقس) معظم أسفاره»؛ واصفًا إياه بأنه كان يتصرف كتلميذ ورَّاق يكتب وراء أستاذه، ويخطّ له مؤلفاته!!!! علي الرغم أن متّى كان حوارياً لعيسى عليه السلام، وتلميذاً له أيام كان مرقس صبياً ّ!!

وهذا يدل أولاً على الاستهانة بعقلية القارئ العامي للإنجيل، وكذا يدل علي جرأة الصغير(مرقس)، وتطاوله علي الكبير(متّى)؛ وذلك بحط التلميذ من قدر أستاذه، وكذلك يشير إلى نقص الأمانة في نقل كلام يُفترض أنه كلام الرب!!!.

ومن ذلك أيضًا يمكن أن نستخلص أن القارئ قد يتصفح الإنجيل ولا يسأل!، ولا يحاول فهم «مَن متّى؟ ومَن مرقس؟»، ومِن قبل ذلك؛ مَن تعلم ممن؟؟!.

رابعا: قال بولوس كما تقدم:

«إن الإنسان يموت كجسم حيواني ثم يُبعث جسماً روحانياً». انظر إلى التناقض داخل الجملة الواحدة وبين مفرداتها البسيطة المعدودة!

فكيف يكون جسماً ويكون روحانيا-(Spiritual body) ؟

إن ثبوت الكلمة الأولى (جسما) ينفي وجود الثانية (روحانيا)!!؛ فإذا قلنا جسماً فنحن قد وضعنا أنفسنا بين مفردات ومترادفات مادية، ولا يمكن أبداً أن يكون مِن بين تلك المفردات كلمة «روحانياً» كصفة للجسم!.

حيث إن الروح لطيفة غير محسوسة؛ على مستوى أدوات الإدراك العادية!. وإن كان أثرها محسوساً!، فهي نفسها لا يدري بها ولا يعرف كنهها إلا بارئها.

وقد اتفقت كل الشرائع السماوية على ذلك، وقد استقر ذلك أيضا عند اليهود أصحاب العهد القديم من الإنجيل.

إن هذا التناقض الأوّلي الواضح ليدل على أن من كتب هذه الكلمات، أو من ترجمها إلى العربية أو الإنجليزية من نصها الأساسي؛ لهو في تمام الثقة بأنه لو قال: «سعي الحوت في اليابسة»، لما ناقشه أحد!، ولما قدر أحد أن يفكر كمجرد تفكير بأن المعنى غير مستقيم!!

وذلك من شدة حاجة القارئ العاطفية إلى تصديق نصوص هذا الإنجيل؛ من أجل أن يحظى بجائزة من يصدقه!!. ألا و هي الخلاص من الذنوب حتى بدون الإقلاع عنها أو التوبة الفعلية منها!!!.

خامسا: يقول مرقس: (الفصل السادس عشر، الجملة الحادية عشرة):

«وسمعوا أنه حي، وأنها رأته (مريم المجدلية)، وأنها قالت: إنه جسم وليس شبحاً، وذلك لمّا ذهبت إلى قبره صباح يوم الأحد فوجدت القبر خالياً فجعلت تنتحب!. وكان هو (عيسى) يراقبها، ويرتدي متخفياً في زى بستاني، وأخبرها بأنه لم يصعد بعد إلى أبيه»!!.

والسؤال الذي يقترب من الأذهان الآن:

لماذا كان عيسى متخفياً في زى بستاني؟، أخائفٌ من اليهود أن يقتلوه ثانيةً؟!. فإن الذي مات مرة لا يموت بعدها، وعلى ذلك نص الإنجيل نفسه!.

وإن كان عيسى قد مات وقهر الموت، وقام حياً في اليوم الثالث؛ كما يعتقد النصارى، فإن الذي يقهر الموت لا يخشى من اليهود!!، ولا يتخفى في زى بستاني!!. أوهل الإله ابن الإله يخشي من بشر؟!.

سادسا: ذُكر في العهد القديم عن سليمان:

إنه عليه السلام كان عنده أربعة آلاف من مرابض الخيل؛ وذلك وفق ما ورد فى أخبار الأيام الثانى (٩-٢٥). ولكنه عاد مرة أخرى، وذكر بأنهم أربعون ألفا؛ وليسوا أربعة آلاف (إصحاح الملوك الأول؛ ٤-٢٦).!!!

فلمّا سُئل أحد القساوسة عن سر هذا التناقض، قال:

إنه خطأ النساخين؛ ذلك لأن الفرق بين ٤ آلاف، و ٤٠ ألفا هو صفرُ لا قيمة له!!، ولا يعد هذا تناقضاً في محتوى الإنجيل!!.

لكن القس قد نسي بأن العهد القديم كان قد كتب بالعبرية، وأن اليهود لم يعرفوا كتابة الصفر رمزاً (٠) إلا من العرب، وكانوا وقتئذ يكتبون بالحروف لا بالأرقام (يكتبون صفرا وليس ٠)، فأين الصفر إذن؟؟!!.

وأنا أظن بأن السبب الحقيقي وراء هذا التناقض؛ إنما هو الإفراط في التركيز على ذكر خيل سليمان!، لكي يُتأكد أنه كان مهتماً بالخيل والحرب والجند، شأنه شأن باقي الملوك المقاتلين الفاتحين، لكي تنتزع من عليه عباءة الأنبياء!.

وهذا هو الذي يريدونه؛ وهو أن يثبتوا بأن «سليمان وداود» كانا ملكين لا يرتقيان إلى أن يكونا نبيين بعد؛ فسليمان هنا كثير الاهتمام بمتطلبات الفروسية من خيل وأسلحة!!.

كما أن «داود» كما سيأتي لاحقا قد كان من فرط آدميته وشهوانيته أنه كان لا يقدر مقاومة ملذات نفسه؛ من شبق جنسي، قد وصل به المغالاة فيه، إلى أنه قد تورط فى القتل من أجل إمتاع النفس بجمال الغانية امرأة أحد ضباطه!.

إن التقليل من شأن الأنبياء المتعمد لا شعوريا قد يرفع من شأن يسوع، بطريقة ثانوية غير مباشرة!. فإنهم قد أتوا على كل الأنبياء الذين سبقوا عيسى عليه السلام ومسخوهم إلي درجة الملوك، أو حتى البشر العاديين، كى لا يُذكر لهم خبرٌ ذو قيمة؛ إذا ما قورنوا بابن الإله يسوع!!!.

أما محمد عليه الصلاة والسلام، فلأن حكايات الإنجيل كانت قد اكتملت قبله، فقد كان محالاً أن يؤمنوا به إلا بجهد جهيد!، وبصلابة يستشعر بها المسلم؛ عندما يفكر بأن يدعو أي نصراني إلى الإسلام.

فالنصارى قد حبكوا الرواية المأساوية بالنسبة لخلق الدنيا والآخرة!. وملخصها:

إن الله خلق آدم لكي يطيعه ويفعل ما أمر به!، ولكن آدم قد تورط فى الخطيئة، فأرسل الله الرسل تترى لكي يتوب الناس، ويستغفروا الله على أيديهم؛ عن خطيئة أبيهم آدم.

ولكن الأنبياء والمرسلين لم يكونوا أفضل حال من سائر العوام؛ فتورط منهم البعض فى الزنا مثل «لوط وشعيب»!، وتورط البعض فى القتل مثل «داود» كما سيرد لاحقا!، وعاش البعض فى دور الملوك؛ مهتما ومشغولا بالخيل والإكثار من مرابضها كسليمان عليه السلام!!!.

إذن فقد كان لزاما أن يرسل الله ابنه شخصيا «يسوع»، ثم يُصلب، ويُقتل هذا الابن البار!، من أجل إحقاق المغفرة لأبيه الأول آدم، وباقي أبنائه الذين ولدوا له قبل ابنه يسوع؛ الذى جمع بين سمات بشرية؛ من أصل أبى البشر آدم، وسمات إلهية؛ من قبل الله رب العالمين؛ عن طريق جبريل الذى أرسله الله ليغشى مريم فتلد يسوع!!!.

من أجل ذلك فقط قد غفر الله للناس؛ الذين سبقوا عيسى لأجل صلبه ومقتله، وسيغفر للخلق الذين سيولدون بعد عيسى عليه السلام؛ إن هم صدّقوا كل ما حدث من تفاصيل حكاية الغفران السابقة!!.

إذن فلا دور «لمحمد» عليه الصلاة والسلام من وجهة نظر النصارى؛ فهو كغيره من البشر، وينبغي له بأن يصدق ما قد حدث قبله من أنباء الأنبياء والمرسلين، ويتبّع «عيسى»؛ لكي يحظي كغيره من البشر بالمغفرة من لدن الله رب العالمين، إكراما لقدر ابنه عيسى!.

ولا يمكن عند النصارى؛ بأن يكون هناك نبيٌّ من بعد عيسي عليه السلام؛ لأن عيسي ليس نبيا فحسب؛ ولكنه ابن الله رب الناس أجمعين؛ فلا توجد أية إضافة من قِبل أى نبيّ من بعد نبوة ابن الإله يسوع!.

وهنا تقف الصعوبة عثرةً فى أن تدعوَ النصارى إلى اتباع «محمد» عليه الصلاة والسلام، لأنهم يتبعون من هو بنظرهم أفضل منه وأعلى درجة؛ وهو «يسوع ابن الرب»، فلا حاجة عندهم من الأصل إذن للاعتراف بنبوة «محمد» عليه الصلاة والسلام.

وحتى غير المتدين منهم فتجده صلباً؛ لدرجة القلب الحجري والعقل المقفول علي ما فيه من الأفكار النصرانية، وتجده رافضاً وبشدة حتى مجرد أن يسمع دعوة الإسلام!!

وهذا السلوك وتلك الصلابة الفكرية قد تشير إلى وجود سمات وسواسية في شخصية النصاري؛ والتى قد تصل أحيانا إلي درجة فقدان البصيرة، وقدرة الحكم علي الأشياء!.

ذلك أن صاحب السمات الوسواسية يتميز بالصلابة الفكرية، وصعوبة إقناعٍ قد تصل إلى درجة الاستحالة!.

لأن الموسوس غالبا ما يتميز بصنع قراراته بطريقة بطيئة!؛ بسبب التردد والشك اللذين يسيطران عليه أثناء صنعه للقرارات والمفاهيم الدنيوية والعقائدية!

ولذلك فهو بعد تتِمّة قراراته ومعتقداته، يكافح ويستميت بمنتهى المقاومة والصلابة؛ من أجل عدم كسر تلك القرارات والمعتقدات!

لكي لا يُقذف به ثانيةً فى تلك الدائرة المُضنية؛ التى قد تعوَّد أن يدور فيها؛ فى كل مرة يحاول صنع قرارٍ ما، أو الوصول إلى مفهوم أو معتقدٍ ما!!!.

فلذلك تجد النصراني قد وصل إلي درجة القناعة بدينه؛ بشيء من الإجهاد الذهني؛ بسبب صعوبة التخيل، ووعورة التصور الفكري؛ الذي قد تجشمه النصراني في فهم مفردات دينه المرهقة؛ مثل: الناسوت، اللاهوت، التغطيس، زواج الرب بمريم، التثليث .....

فكلها أفكار وصور ذهنية تُحفظ ولا تفهم، ولا يسهل التعبير عنها، ولا يروق الإحساس بها!. لذا تجد معظم النصارى ينفذون تعاليم دينهم بأوتوماتيكية منظمة

كمثل الآلة التى تدور وتؤدي عملها، لكنها غير مستمتعة بما تفعل وبما تعتقد وبما تشعر!!!.

ومن هنا فالنصراني يشعرك بأنه قد تنصّر وكفي!!، أو أنه تنصّر والسلام!!، وأنه قد اكتفي بالصفة التي قد اكتسبها وخرج بها من النصرانية!!!

سابعا: بالنسبة لما ورد عن التعميد:

لقد ورد في نصوص الانجيل أن السيد المسيح قد تم تعميده في نهر الأردن على يد إيليا النبي، ثم أخذ المسيح يُعمد الناس في الأنهار والعيون الجارية!!!!!.

وإن التعميد قد طُبِّق في حياة السيد المسيح عليه السلام، وشطرا من الفترة التي جاءت بعد رحيله ولكن فجأة تغير النص من التعميد بالماء إلى التعميد بالثالوث!.

فمتى قد قال السيد المسيح بهذا؟، وهناك بعض المخطوطات الأقدم مما صح نسبه إلى الإنجيل لم تذكر ذلك؟!!.

لا، بل إن الكثير من علماء المسيحية أنفسهم قد رفضوا أن يكون السيد المسيح قد أمر بأن يُعمد المسيحي بالثالوث!!.

ففي مخطوطة «شيم توف» لإنجيل (متى؛ الإصحاح؛ ٢٨؛ الفقرة: ٨ ـ ٢٠)؛ والتي عُثر عليها قبل سنين؛ لم يرد أي ذكر للثالوث؛ فالنص واضح لا غبار عليه وهو يقول:

«اذهبوا وتلمذوا الأمم وعمدوهم باسم المسيح» (الموسوعة الكاثوليكية؛ المجلد الثاني: ص : ٢٣٨).

فلم يمض إلا زمن قصير، حتى صدمنا نفس الإنجيل بعبارة عن نفس الموضوع، ولكنها مغايرة تماما وهي: «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس ثلاثة في واحد» (إنجيل متى؛ الإصحاح: ٢٨).

ومن الغريب أيضا هو أن نص المعمودية بالثالوث المزعزم في إنجيل «متى»؛ لم نره في إنجيل مرقس!.

فقد أورد مرقس؛ (إنجيل مرقس؛ الإصحاح؛ ١٦: ١٥) فقرةً مغايرة جدا حيث قال: «اذهبوا إلى العالم أجمع، واكرزوا الإنجيل للخليقة كلها»!.

وأما «لوقا» في إنجيله فقد قلب النص الذى ذكر الثالوث رأسا على قدم، فعاد وأنكره ومحاه (أى الثالوث) مرة أخرى، فلم يورد ولو أي إشارة صغيرة إلى ذكر الثالوث، فقال:

« وأن يكرّز باسمه؛ بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم؛ مبتدأ من أورشليم» (إنجيل لوقا؛ الإصحاح؛ ٢٤: ٤٧).

وأخيرا تري القس «يوحنا» في إنجيله؛ قد سكت عن مسألة التعميد؛ فلم يورد أي حرف مما ذكره كتبة الأناجيل قبله!!!!!.

ونحن نتساءل هنا:

إذا كانت المعمودية هي المدخل للإيمان المسيحي، وإنها هي المطهّرة للناس من الآثام والخطايا!!!، فلماذا لم يحصل اتفاق بين كتبة الأناجيل حول الصيغة التي ذكرها السيد المسيح في خاتمة إنجيل متى، وهى ما هى من الأهمية فى قواعد النصرانية الحديثة!!!؟.

ولماذا هذا التضارب والاختلاف المريع؛ بين الأناجيل الثلاثة حول كيفية التعميد؟!!!.

هذا بالإضافة إلى سكوت يوحنا عن ذكره له؛ فلم يورد ولو حتى إشارة إلى مسألة التعميد ولا الثالوث.!!!

أضف إلى ذلك المراجع الأخرى الكثيرة؛ التى قد نفت بأن يكون السيد المسيح قد أمر بأن يُعمَّد الناس بالثالوث، ومنها على سبيل المثال؛ تفسير العهد الجديد (تيندال الجزء الأول؛ ص: ٢٧٥).

ففى المرجع السابق؛ قد ذكر حرفيا بأنه (التعميد) ليس من أوامر السيد المسيح فقال:

«إنه من المؤكد بأن الكلمات: باسم الآب والابن والروح القدس؛ ليست النص الحرفي لما قاله عيسى، ولكن إضافة دينية لاحقة»!!!!!!.

وإن النص الغريب الدخيل (التعميد بالثالوث)؛ قد بان زيفه من خلال قول «بولس»؛ الذي نفى تماما أن يكون المسيح قد أوصاهم بالتعميد؛ ناسفا بذلك هذا النص برمَّته حيث قال: ((المسيح لم يرسلني لأعمد بل لأبشر)).

وبولس هذا؛ هو الذي أبطل شريعة الختان، فأطاعه النصارى برمتهم وإلى يوم الناس هذا!!!. فلا ندري لماذا لم يُطيعوه في مسألة إبطال شريعة التعميد!!!؟.

يضاف إلى ذلك التناقض السابق؛ إمكانية الاستنتاج بأن شعيرة التعميد نفسها لم تثبت من خلال الأناجيل، بسبب التضارب الجليِّ بين الأقوال؛ حول هل السيد المسيح قد عمّد المهتدين بيديه أم لا؟. وهل قام المسيح بالتعميد أم لا؟

فمثلا هناك نص يقول بأن السيد المسيح كان (هو ويوحنا يُعمدان الناس بيديهما)؛ فيقول النص:

(وبعد هذا جاء يسوع وتلاميذه إلى أرض اليهودية، ومكث معهم هناك وكان يعمد. وكان يوحنا أيضا يعمد في عين نون بقرب ساليم)!!!

بينما نرى وعلى رمية حجر من هذا النص؛ أن هناك نصا آخرَ يُفندّ ذلك ويزعم أن (المسيح لم يُعمِّد)، بل التلاميذ هم الذين كانوا يُعمدون!!!.

وذلك وفق (إنجيل يوحنا؛ الإصحاح: ٤) والذي نصه: «..مع أن يسوع نفسه لم يكن يعمد بل كان تلاميذه»!.



الخاصية الثالثة: الغموض والمبالغة:

(أ) في العهد القديم؛ عن نبي الله داود:

ذكر الإنجيل في أخبار الأيام الأول (٢١-١)؛ أن الشيطان قد حرض داود عليه السلام على فعل الخطيئة، ولكنه فى إنجيل صموئيل الثانى (٢٤-٤)؛ قد أبدل كلمة الشيطان بالرب، فهل الرب والشيطان مترادفان؟!!.

إن هذا فوق التناقض، ليدل على ضيق الوعى بالملكوت؛ أو العالم الغيبي الذي تؤمن به هذه الشخصية، فهم يعرفون مفردات مثل : الملاك والشيطان، لكنهم لا يقدرون أن يتصوروا وجودها؛ حقيقة كحقيقة وجودهم؛ كونهم لا يرونها!.

إنهم قد لا يدركون بأن الشيطان كيانٌ منفصل؛ يحرض الإنسان على الخطايا ويدفعه إلى اقتراف الذنوب!. لذا فمرة يذكرونه والأخرى ينسون ذكره، ويذكرون بدلا منه المسبب الحقيقي لكل الأفعال وهو الله.

تماما كمثل قولنا: «إن هذا الشخص إرادته قوية»، فأحياناً ننسي كلمة الإرادة؛ ذلك أنها معني غير ملموس، ويُفهم ضمنا من الكلام، فمن السهل نسيانه، فنقول: إن هذا الشخص قوي، ويتساوي معني الجملتين في عقولنا.

لأن الإرادة شيءٌ معنوي متخيل يؤول إلى الإنسان، لذا يمكن أن يُفهم «بأن الإنسان قوي»؛ سواءً ذكرنا كلمة الإرادة أم لم نذكرها. وهذا يعكس عيبا فى التفكير وفي الإدراك ومن ثم في العقيدة إن لم يكن المرء واعيًا بالفرق بين المعنيين وإن لم يستطع التمييز بينهما .

أضف إلى ذلك أن سفر التكوين عندما تحدث عن خطيئة آدم؛ ذكر بأن الذي حرضه هو «الحية»؛ وهو يقصد أنها هي الشيطان، كما سبق الإشارة إليه بالنسبة لخطيئة آدم، وفق ما ورد من نصوص سفر التكوين!!!.

فهم يدركون بأن الحية هي الشيطان!!!!؛ عن طريق استخدام وجه الشبه فى فهم الأمور!!!.

ووجه الشبه بين الحية والشيطان؛ هو المراوغة، والنعومة، والتخفي في السير والفعل، والوصول إلى الهدف بطرق ملتوية وغير شرعية، وإيذاء الإنسان بدون أي سبب أو ذنب ظاهر أو فعل أو مبادرة من ذلك الإنسان.

وهنا تظهر السطحية فى التفكير المنهجي؛ حيث إنهم لا يفهمون الفروق الدقيقة بين الأشياء، ويأخذون المعاني بطريقة التشابه فى بعض الخصائص؛ فيما يعرف بالتفكير المادى أو العيانى.

فمثلا بالنسبة لفهمهم بأن الشيطان هو الحية؛ ذلك أن كلا منهما مراوغٌ ومعادٍ للإنسان وخفي في هجومه عليه؛ فهي طريقة مرضية فى الفهم تسمي (تفكير فوندوموروس)؛ أى الفهم باستخدام أوجه الشبه بين الأشياء؛ فالأشياء المتشابهة في هذا النوع من التفكير تكون متطابقة!!.

والدليل على هذا: الفهم هو أن كثيرا من النصارى الذين تحاورت معهم أنا شخصيا، وكانوا يشغلون مواقع تبشيرية فى كنائسهم!؛ كانوا لا يفهمون الفرق بين الشيطان والجن، بل إن منهم من لا يعترف بوجود الجن أصلاً!!. لذا فهم قد يرون الشيطان على أنه شيء قبيح يخيف الإنسان؛ كالغول والأشباح التي تسري ليلاً من قبور الموتي والأرواح الشريرة، وهكذا... ، فالشيطان عندهم أقرب إلى أن يكون معنىً لا كيانا مستقلا!!.

بل إن عددا من اللاهوتيين المسيحيين؛ يعتقدون بأن الملائكة والشياطين إنما هي رموز وحقائق ومجازات. فبينما يشير الشيطان إلى غياب الله وسلطة الشر والخطيئة، تشير الملائكة إلي مجد الله!.

هذا ويستشهد هؤلاء اللاهوتيون بأسماء الملائكة كدليل على رأيهم، إذ تعني كلمة «ميخائيل» باللغة العربية «مَن مِثل الله؟»، في حين تعني كلمة «جبرائيل»؛ قوة الله (موسوعة ويكيبيديا؛ المسيحية-٥- العقائد المسيحية-٤- الملائكة والأبالسة).

أما فى حالة ما إذا كان النصارى يدركون بأن الشيطان يمثل كياناً منفصلاً، يحرض الإنسان على الخطايا، ومنفصلا تماما عن الحية، عندئذ لا يمكن أن يحل الرب محل الشيطان في تحريض الإنسان علي فعل الخطيئة!

أو أن توسوس الحية لآدم بدلا من الشيطان!؛ كما ذكرت الأناجيل!!.

فإن ذلك إن قيل عن قصد، فإنه يعتبر جهلا بيِّنا وكفرا صريحا. حيث إن الذي يحرض دائماً هو الأضعف كياناً، وإنما يحرض الضعيفُ الأقوى على فعل شيء لا يقدر هو على فعله.

فهل الرب أضعف من الإنسان؛ ليحرضه علي فعل الخطيئة؟، وهل الشيطان = الرب؟!.

أما المبالغة فتظهر في وصف نبي الله داود فى العهد القديم (كما سيرد تفصيليا فيما بعد) بأنه قد طمع في امرأة أحد قادته، فزج به في الصفوف الأولى من الجيش في الحرب؛ ليقتل القائد ويفوز هو بزوجته!!.

إن المبالغة في التحقير من شأن الأنبياء لتمثل منتهى المغالطة؛ ليس من ناحية النص، بل من ناحية المعنى والمنطق أيضا.

فهل من المعقول أن نبيا يوحَي إليه من الله، وتغلبه شهوة الجسد إلى درجةٍ تجعله يقتل رجلا؛ من أجل الفوز بامرأته؟؟!.

وقد يكون هذا الحط من قدر الأنبياء هو فكر مقصود ومتعمد، يهدف إلى رفع درجة عيسي بين الأنبياء.

فإن كان داود هكذا يطمع في النساء!، وكان لوط ، وشعيب لا يقدران أن يقاوما إغراء بناتهما؛ تحت تأثير الخمر والسكر ...ويرتكبون الفواحش (كما سيرد لاحقا)!!

فإذا كان هذا هو شأن الأنبياء، فكيف يكون حال البشر العاديين؟!!!.

إذن فلابد لكل هؤلاء الناس الغارقين فى خطاياهم من مخلّص؛ من العذاب المحقق، ومن النار التي سوف يقذفون فيها؛ سواءً منهم الأنبياء أو العوام، فهم متورطون جميعاً في الخطيئة!!. وهذا هو دور يسوع ابن الرب ليخلص هؤلاء الهالكين من النار!!!.

إنه لفكر درا ماتيكي يليق بمثل هذه الشخصية الطفولية؛ التي لا تتصور شيئاً إلا بثبوت ضده. فالطفل لا يتأكد أن أباه يحبه إلا إذا ثبت له أنه لا يضربه، أو يرفع صوته مؤنباً إياه بنظرات حادة!.

فإذا حدث مثل ذلك؛ أقصد أن الأب قد عاقب الطفل بطريقة مؤلمة، فعندئذ لا يشعر الطفل بأن الأب يحبه مع عقابه إياه!.

والطفل لا يجتمع في مخيلته الشيء ونقيضه في نفس الوقت؛ بمعني أن الشيء لديه إما جميل أو قبيح!

ولا يستطيع أن يتصور بأن الشيء يمكن أن يكون جميلاً ر غم أن به بعض العيوب، فهو لا يعترف بنظرية الجمال النسبي!.

وعلي ذلك، إذا قسنا تفكير النصارى، فسنجد أنهم لكي يرتفع في أعينهم «عيسى» عليه السلام، لا بد وأن ينخفض شأن باقي الأنبياء؛ بما فيهم آدم عليه السلام!!!.

والطفل أيضاً يفكر بطريقة الإطلاق والمبالغة والتفانى فى فهم المعانى؛ فهو يحب إلى أبعد الحدود، ويخاف إلى أقصى درجة، وهو يري أباه المحبوب أجمل وأقوى الناس على الإطلاق!.

لذا فالنصارى قد ذهب بهم الحب لعيسى عليه السلام من المبالغة؛ إلى حد تقديسه ورفعه إلى درجة الإلوهية، وتحقير باقي الأنبياء و عدم الاعتراف بهم أصلا!. أو إلصاق الخطايا بهم بشكل يجعلهم بشراً عاديين؛ لكي لا يُذكر أبداً لهم قدرٌ؛ إذا ذكر اسم عيسى ابن الرب!!

تماماً شأن الطفل الذي يرى أباه فى القدْر فوق باقي الرجال، لا لشيء إلا لأنه يأتي له بالحلوى، واللعب، والدمى التي تسليه!!.

فهكذا النصارى يحبون أباهم يسوع؛ لأنه سوف يمحو كل خطاياهم، ويتركهم يلعبون ويتسلون في حياة تملؤها اللذة والمتعة، ثم يأتي هو فى الآخرة فيشفع لهم عند أبيه، فيدخلهم الجنة مهما كانت أعمالهم!!!.

(ب): ورد في إنجيل متّى: (الفصل العشرين، المقطع الثامن والثلاثون):

جاء اليهود وقالوا: يا مُعلم، نريد أن نرى منك آية، فقال لهم: جيلٌ شرير فاسق يطلب آية!، وقال عيسى:

«أبقي مثل يونان «يونس» في باطن الأرض ثلاثة أيام، كما بقى يونان في باطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ، ثم أخرُج»!.

أما قصة يونان، فيعرفها النصارى والمسلمون، فلقد ترك يونس عليه السلام قرية (نينوى)، وذهب إلى (جوبا) دون إذن من ربه

فغضب عليه الله، فهبت ريحٌ على السفينة التي يركب فيها، فاقترع أهلها على الشخص المغضوب عليه، فاستقرت القرعة على يونس عليه السلام، فرموه في البحر، فالتقمه الحوت، وبقي في بطنه ثلاثة أيام وثلاث ليال ثم خرج.

ولقد قال عيسى إن آيته أنه يكون مثل يونان، وإن يونان كان حياً؛ يسبِّح ويصلي في باطن الحوت!. فهل كان عيسي كذلك في القبر؟؟!.

إن النصارى أنفسهم يقولون: إنه مات بعد أن صُلب، وهو يقول: إنه مثل يونس؛ لم يمت طوال الثلاثة أيام!.

فمن نصدق إذن؟؟!!.

وهل مات عيسى ثم بُعث حياً؟؟، ويقول بذلك المبشرون وكل طوائف النصارى عدا الكاثوليك والبروتستانت؟.

أم أنه لم يمت أصلاً وكان في القبر حياً، كما كان يونس حياً في باطن الحوت؟!، ويقول بذلك البروتستانت و الكاثوليك!.

وإن كان لم يمت أصلا؛ كما لم يمت يونس، فكيف يكون قد مات من أجل الخطايا؟!.

ثم إن عيسى قد قال فى النص السابق:

«أخرج بعد ثلاثة أيام، وثلاث ليال»، وكذلك يقول النصارى: إنه بُعث بعد ثلاثة أيام.

لكن عيسي ومن المسلَّم به عند النصارى أنه قد صُلب يوم الجمعة، ووجدت «مريم المجدلية» قبره خالياً صباح يوم الأحد!. لذا فهو بقي في القبرِ ليلة السبت ويوم السبت، وليلة الأحد فقط!. فيكون المجموع؛ يوماً واحدًا وليلتين، فأين باقي الأيام والليالي؟!.

أما عن قضية موت المسيح نفسها:

ولمَّا مات عيسي، وقام ثانية كما يقول النصارى، فهل المسيح قد مات وهو إنسان؟، أم إله؟، أم (إنساله)؟!. والذي بين القوسين هو مصطلح جديد ليسمح لي القارئ بأن أستخدمه بدلا من (ناسوت+ لاهوت)!!.

- أما إن كان قد مات كإنسان، فهل إنسان واحد يستطيع أن يحمل كل ذنوب البشر؟!!.
- وإن كان قد مات كإله، فهل يُقبل أن يموت الإله؟!!.
- وإن كان قد مات كإنسلاه (ناسوت+ لاهوت)، فأي نصف منهما قد مات وأي نصف قد بعث؟!!.

إذن فهناك عدة احتمالات أساسية:

(١) إذا كان الناسوت هو الذي مات، ولم يمت اللاهوت، فلا نستطيع أن نقول أن يسوع قد مات من أجل الخطايا، ما دام نصفه كان حيًا (اللاهوت)!!، وإن مات الجسد وصعدت الروح إلى بارئها فهذا يدل أنه مات موتة البشر العاديين مما ينفي إلوهيته.

(٢) إذا كان اللاهوت هو الذي مات وبقي الناسوت، فكيف يموت الإله ويبقى البشر؟!!.

(٣) إذا كان الاثنان قد ماتا، فهذا يُكذب كلام عيسى نفسه؛ الذي قال: إن آيته كآية يونان، ويونان كان حيا في بطن الحوت ولم يمت؟!!!

وإن كانا الاثنان قد ماتا، فأيهما قد بُعث؟!!. وأيهما قد أكل السمك والعسل؛ في العشاء الأخير مع تلامذة المسيح؟؟، وأيهما قد صعد وجلس بجوار أبيه؟!!.

إنها أسئلة تبحث عن إجابات!، لكن إجابة هذه الأسئلة سوف تكون عبارة عن ملايين الاحتمالات، وأنا لا يسمح وقتي بسردها!.

وأعتقد أن الأوراق التي أكتب عليها لا تكفي، كما أن نقودي لا تكفي لشراء الأوراق المطلوبة لسرد كل تلك الاحتمالات!!!.

(ج): قال لوقا:

«إن اليهود جاؤوا إلي عيسي » ، وسألوه بعض الأسئلة التعجيزية، كان من بينها: يا مُعلِّم:

إن أخًا مات فتزوج زوجته أخوه، ثم مات أخوه فتزوجها أخوه الثاني، ... وهكذا، حتى تزوج نفس المرأة سبعة إخوة. فلمن تكون هذه المرأة يوم القيامة؟؟.

وهل سوف تنشب حرب في السماء من أجل تلك المرأة بين الإخوة السبعة؟؟!»

فأجاب عيسى إن الإنسان عندما يموت، يُبعث علي هيئة روح؛ على شاكلة الملائكة، والروح لا تأكل ولا تشرب ولا تتزاوج.

لذا فإن الإخوة السبعة والمرأة التي قد تزوجوها في الدنيا، سوف يكونون جميعاً أرواحاً متحابة ومتعانقة، وسوف يكون اسمها (أي الأرواح)؛ «أبناء القيامة» أو «أبناء الله» (لوقا؛٢٠:٢٠-٣٨).

وهنا قد أكد «عيسى» على لسان «لوقا» كلام «بولوس» السابق؛ عندما قال بأن الإنسان إذا مات سوف يُبعث روحاً؛ لا تأكل ولا تشرب ولا تتزاوج. ولكنه قد خالفه بأن الإنسان يبعث يوم القيامة روحا كالملائكة، وليس جسما كما قال بولوس!!!.

(د): قال لوقا مناقضاً بولوس؛ في الفصل الرابع والعشرين ـ المقطع السادس والثلاثين:

ظهر «يسوع» في العَلِيّة وذهب إلى تلامذته، وقال:

السلام عليكم، فارتعب التلاميذ؛ لأن عيسى كان من المفروض أنه قد مات، ودفن وبدأ جسمه يبلى (بعد ثلاثة أيام من دفنه).

وكانت تلامذة «عيسى» قد سمعوا بموته بعد صلبه، وكذا سمعوا بدفنه؛ لأنهم لم يكونوا حاضري موته، فلقد قال القديس «مرقس»:

«آخر مرحلة في حياة يسوع تركه الجميع وهربوا!»

كما أن عيسي فى كلام «لوقا» هنا؛ لم يكن يشبه الروح كما قال «بولوس»، بل كان جسما!!!. بدليل أن لوقا أضاف فى نفس المقطع السابق ذكره:

«من أجل ذلك قد ارتعبوا (أى التلاميذ؛ لأنهم علموا بأنه قد مات ودفن!). ولكن «عيسى» قال لهم: انظروا هذه يدي وهذه رجلي، وإني أنا هو، حسّوني، وانظروا: فإن الروح ليس لها لحمٌ وعظم!.

ثم سألهم يسوع: أعندكم طعام ؟!، فناولوه جزءًا من سمك، وشيئاً من شهد عسل، فأخذه، وأكل قدامهم»، انتهى كلام لوقا.

فانظروا: لقد قال لوقا: إن عيسي بُعث كجسم وليس كروح، وناقض بولوس الذي قال: إن الإنسان سوف يُبعث روحاً!.

إذن فقد أكد لوقا:

إن عيسى بُعث بعد موته في اليوم الثالث حياً؛ على هيئة جسم وروح، ثم ذهب بإرادة سليمة إلى تلاميذه، وخاطبهم بلسان مبين، وأقنعهم بأنه عاد حياً من القبر. بل وقد تناول معهم العشاء كذلك!!!.

وكان قد أكد بولوس من قبل:

إن الناس كلهم إذا ماتوا فإنهم يُبعثون علي هيئة أرواح لا تأكل ولا تشرب!!.

أيُقصد من هذا التناقض أن عيسي عليه السلام قد مات وبُعِثَ بطريقة خاصة؛ لا يشاركه فيها أي أحد من الناس؟؟!!!.

فهم يريدون جعل عيسى متفرداً في كل شيء عن كل الناس، فهو متفرد في حياته وفي موته وفي قيامته!. حيث إنه قد قام في اليوم الثالث حياً، ولم ينتظر يوم القيامة فيقوم مع غيره من الأنبياء، بل قام قبلهم، وأكل وشرب، في حين أن غيره لا يأكل ولا يشرب إن هو بعث!!.

ومن هنا فهم بذلك يظنون بأنهم قد رفعوا من قدر عيسى؛ عندما صوروه بأنه قد بعث جسماً من لحم وعظم بدون دم (كما فى كلام لوقا السابق)؛ ذلك أن دمه قد تسرب ونزف ونضب أثناء صلبه.

لكنهم لا يفهمون أنهم بذلك قد وضعوا من شأنه، رغم أنهم قد قصدوا الإعلاء منه!!.

فإنهم قد قالوا: إنه بُعث جسماً من لحم وعظم، وغيره يُبعث روحاً فقط!!!.

فهل اللحم والعظم (من أصل طين)؛ وهو «الناسوت» الذي يقصدون، حتى وإن قُرن بالروح؛ «اللاهوت»، فهل هذه التركيبة من الطين والروح تُعتبر عند العقلاء؛ أسمى وأرفع قدراً من الروح فقط بلا طين، وبلا جسم مادي متضمن لهذه الروح؟؟؟!!. أبهذا التصور الأهوج يكون عيسى متفرداً عن غيره من البشر؟!!.

إنه بتصويرهم إياه جسماً وروحاً؛ يكون أدنى من كل البشرالذين يبعثون أرواحًا لأن الجسم والروح تركيبة مُعدة للعيش على الأرض حياة مادية :

بينما الروح فقط؛ أى بلا جسم مادي؛ هي أسمى وأرفع!، وأكثر استعداداً لتحيي في السماء!. فهم بلا قصد قد سبّوا نبيهم الذي يقولون إنه إله، وإنه ابن الرب، وإنه قد صعد إلى السماء فجلس عن يمين أبيه!.

وهل الجسم المادي «الناسوتى» الطيني؛ الذي بُعث عليه عيسى عليه السلام، يقدر على الصعود إلى السماء؟؟!!

أقصد هل هو مُعد للصعود إلى السماء؟!

أم لو كان روحاً بلا جسم مادي، لكان مقبولاً لدى العقل البشري بأن يصعد إلى السماء، ويجلس إلى يمين أبيه كما يزعمون؟!!.

وبمعنى آخر: إنه كان من المنطقي أن يتخلي «عيسى» عن طبيعته الناسوتية، ويتركها على الأرض وسط الناس، ويسمو هو، ويرتفع بطبيعته اللاهوتية؛ أى الروحية إلى أبيه الرب!!.

أي إن الصعود كان من الأحرى أن يكون كروح فقط، وليس كروح تسكن جسما!!.

كل هذا إن كان الأمر بإرادة المسيح المحضة، وبقدرته هو!.
أمّا إذا كان الأمر بإرادة الإله الرب، فإن الله فعال لما يريد، وبكلمة «كن» يأمر فيُرفع «عيسى»؛ سواءً علي هيئة بشر، أو علي هيئة نبي (بشر) أو على هيئة روح؛ إلى حيث يشاء الله أن يُرفع عيسى ويستقر.
وإذا كان الأمر المنطقى والعقلاني والمقصود هو ذلك، فلماذا لم يتقبل النصارى فكرة أن المسيح عيسى لم يُصلب ولم يقتل، ولم يُدفن؛ وإنما رفعه الله إليه، بدون الحاجة إلى قتله ودفنه؟
وهذا هو ما نص عليه القرآن الكريم الذي لم يؤمنوا به:

﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [آل عمران].

أم أن النصارى كانوا يقصدون أن عيسى قد صعد بمحض إرادته هو، وليس بإرادة الله كما قال القرآن. ذلك أنهم يقولون إنه ابن الرب، أو هو ربٌ مثل أبيه!
فهذا كلام غير منطقي من عدة وجوه، نوجزها فيما يلي:
١- إذا كان الابن البشرى الآدمي في الدنيا لا يفعل شيئاً إلا بإذن والده، فكيف أن ابن الرب يصعد إلى السماء بدون إذن أبيه الرب؟.
٢ - إذا كان الابن (عيسى) قد صعد إلى أبيه بأمر مسبق من أبيه (الله)، لكي يذهب إلي النار فيُخرج آدم وذريته؛ الذين يعذبون من أجل خطيئة أبيهم!. إذن فإن عيسي هنا لم يصعد بأمره، ولكنه مأمور من أبيه ومكتوب له ذلك في علم الله مسبقاً.
وذلك لأن الله هو الذى قضى بالعذاب على آدم وذريته من أجل الخطيئة (على حد اعتقادهم)، وهو الذى خلق عيسى، وهو الذى يقدر أن يصعد به إليه، وهو الذى يقدر أن يغفر لآدم من أجل ابنه «عيسى»، بدون أن يسمح لأحدٍ بصلبه أو قتله!!!.
فمعني ذلك أنه لم يصعد إنما صُعد به إلي السماء؛ أي «رُفِع إلى السماء»!. وهذا هو نفس معنى القرآن الكريم يا أولي الألباب!.
٣ - إن كان عيسى قد ارتفع أو رُفع إلى السماء؛ وهو بشر (ناسوت + لاهوت)، فلماذا لم يترك الناسوت على الأرض؟، لأنه من نفس مادة الأرض (الطين)، ويصعد إلي السماء باللاهوت فقط؛ فهو المناسب للعيش فى السماء؟؟!.

إن الإجابة متوقعةٌ من كل مسيحي مستلصق بالمسيح: و هي أنه صعد كما كان علي الأرض، لأنه سوف يعود ثانيةً كما و عد بأنه سوف يعود؛ فيغفر الخطايا ويخلص كل المعذبين في الأرض!!(كما ورد على لسان القس سواجرت) .

أفيكون عيسى إلهًا، و صعد إلي أبيه الإله، و سوف يعود كما و عد، وعنده كل صفات الإلوهية كأبيه، ولا يقدر أن يصعد إلى أبيه الإله و هو روحٌ فقط؟

ثم يُعيد نفسه لاهوتاً وناسوتاً؛ أى (روحا وطينا) ثانيةً، عندما يقرر النزول إلَى الأرض مرة أخرى؛ لتخليص المؤمنين به من التعب والعناء والخطايا؟!!.

أضف إلي ذلك أن عودته الثانية أو قيامته الثانية سوف تكون كما تعتقد معظم طوائف النصارى عند انتهاء العالم، وقتما يحاسب المسيحُ الناس على أعمالهم، ويدخل المؤمنين به جنات المأوى خالدين فيها أبدا!.

وهم في ذلك مخالفون فى المنهج بعض الطوائف المنشقة عن النصرانية مثل طائفة «شهود يهوه»؛ التي تقول بأن قيامة المسيح الثانية سوف تكون في الدنيا؛ من أجل قيادة تابعيه فى حربهم المقدسة؛ التى يسودون بها العالم كما سبق تفصيله تحت عنوان بدعة شهود يهوه.

إذن فحتى المخرج الذى اقترحته لهم و عرٌ بل مسدودٌ مسدود؛ ما دامت عودة يسوع سوف ترتبط بنهاية العالم، فعندئذ لا تكون هناك فائدةٌ ولا قيمةٌ للخلاص المنتظر، فالوقت أصبح وقت ترقب والحالُ أصبح حال انتظار للمصير؛ الجنة أم النار؟، وليس وقت راحة من عناء وأحمال السنين الحياتية التى تكبدها أتباع يسوع.



الخاصية الرابعة: الإثارة والسخونة:

إن المتصفح للإنجيل لا يقدر أن يقاوم الإثارة اللفظية المستخدمة والتى قد نسجتها خيالات النصاري الواسعة، بطريقة عاطفية دراماتيكية؛ تجيد لمس أوتار القلوب، وإشعال الوجدان المستعد شغفا لقبول الإثارة، والتأثر بها.

فما يلبث قارئ الإنجيل إلا أن يستشعر سخونة الألفاظ التي تثير الشجون أحيانا؛ متمثلة في ألفاظ مشاهد إلقاء القبض على يسوع،... وصلبه عاليا أمام تلامذته وهم ينظرون،... و هروب تلامذته منه في أشد أوقات احتياجه إليهم؛ فى آخر حياته على الأرض،....

وتثبيت يديه ورجليه بالمسامير،..... والدم النازف منه والمتساقط من الصليب على التراب، ودفنه في البستان ....، أليست كل هذه المشاهد تجعل القارئ تقطر عيونه دما لا دموعا؟!!!.

و من الإثارة الملحوظة في الإنجيل: الصور والمشاهد المرسومة؛ والتي تعرض فجأة على أعين القارئ، فتلفت نظره وتسترعي انتباهه

مثل مشهد شاؤول؛ وهو مسافر مع رِفْقَتِهِ إلى الشام. فبينما هم كذلك، إذ يملأ الأفق مشهد مثير، عبارة عن صورة يسوع البيضاء.

والعجيب أن الصورة تتكلم وتعاتب شاؤول على اضطهاده أصحاب يسوع!، بل وتنذره الصورة بأنه إذا استمر على سياسته تلك، فليرتقب المضايقات التي سوف تكون كالأشواك؛ تملأ فراشه، فتقض مضجعه، وتؤرقه أيّما أرق!!.

و مريم المجدلية الغانية التي تعلقت بيسوع؛ لطهره، وعفته التي نبتت، في عز حر نار الشهوة عند اليهود؛ التى تعودت أن تنهش لحم مثلها من الغواني!

فهل هناك إثارة فوق ما حدثت عندما ذهبت مريم لتمسح قبر يسوع وداعا؛ في مشهد يسيطر عليه الشجن والحزن والاعتراف بالجميل، والوفاء الذي افتقده أقرب الناس للمسيح.

حيث إن الجميع تركوه لليهود، وهربوا بجلودهم، وتركوا يسوع يصلب؛ حتى مات شهيد الوفاء لشعب خؤون! وهكذا؛ فإن الذى يقرأ الإنجيل؛ لا يقدر أن يقاوم العواطف التي تسيطر عليه!.

والإنجيل يعد مرجعا قيما لزنا المحارم؛ فقد سُجلت به عشرة حالات؛ من حالات زنا المحارم؛ من أكثر المشاهد سخونة، وإثارةً للغريزة وحضّا على الزنا!.

فأي ربٍ هذا الذى يوحي إلى نبيه بعشرة حالات من الزنا؛ في كتابه المقدس؛ كان معظمها للأنبياء؛ مثل «لوط وشعيب وداود وغيرهم»؟!!

وأى كتاب سماوى هذا؛ الذي يأتمن الإنسان أن تقرأه ابنته وابنه؛ الذى يحرص على زرع القيم والمثل في أرضيهما الخصبة، وفى قلبيهما الأخضرين؟؟!!.

إن الذى يأكل طعاما فاسدا مسموما، لامحالة أنه سوف يصاب بالتسمم، والوعكة المعوية!

بل إن الذى يقرأ ويحفظ ويقدس هذه المشاهد والألفاظ؛ إنه لا محالة سوف تتشرب شخصيته بمرادفاتها، وبأخيلتها؛ فيصبح مولعا بإثارة الغرائز لدى كل من حوله؛ ظنا منه بأنها وسيلة لكسب النفوس والأفهام!!.

ثم بعد كل ذلك يؤلف قسٌ؛ مثل جيمي سواجرت كتابا بعنوان: (زنا المحارم آفة تهدد مجتمعنا)!

فإذا كان الكتاب المقدس يحتوى على عشرة حالات من زنا المحارم؟، فكم يحتوى مثل ذلك الكتاب؟؟!!.

يذكر العلامة والداعية الإسلامي، والأستاذ في علم مقارنة الأديان (أحمد ديدات): إن هناك كتابا أدبيا قد اقتبس مقطوعة من سفر حزقيل ـ الإصحاح الثالث والعشرين ـ موضوع الأختين (أهولا وأهوليبا)

لقد استشهد بها الكاتب كنوع من الترويج لكتابه، ظنا منه بأن ذلك سوف يقوى موقف كتابه، ويزيد من نسبة مبيعاته!!.

لكن الغريب هو أن الرقابة في بلد هذا المؤلف (جنوب إفريقيا)، قد حظرت هذا الكتاب، بسبب هذا المقطع المنسوخ من الإنجيل!!!!.

علما بأن أعضاء اللجنة الرقابية؛ كان من بينهم اثنان من قساوسة الكنيسة!!

فإذا كانت القساوسة لا يعجبها الألفاظ التي هم بأيديهم قد صاغوها (بوحي من الله) على حد زعمهم!. فأي رب هذا الذى يقول كلاماً يستفسقه عباده ورعاياه؟؟!!.



الخاصية الخامسة: الدوران حول الجنس:

إن الذى يدقق، ويعمل الفكر فى الشخصية النصرانية يكتشف شيئا غريبا؛ هو أن الجنس متغلغلٌ فى ثنايا هذه الشخصية.

ولم لا؟، والإنسان يتلون، وتتشكل شخصيته بعدة ألوان مستمدة من عدة أشياء؛ يأتى التدين فى مقدمتها

وهذه الأشياء التى تستمد منها الشخصية سماتها وألوانها هى؛ الأسرة المربية للإنسان (الأب والأم..)، المدرسة وبيوت التعليم، القيم والأعراف والتقاليد، وكذلك وهو الأهم الدين وصوت الإله (الكتاب المقدس).

والنفس فى طبيعتها الطينية المجردة مفطورةٌ على المتعة، وحب شهوات الجسم من طعام وشراب، وحب شهوات التملك والاستحواذ على الأشياء الحبيبة (اللعب،الحلوى، النقود..)!.

ثم يكبر حب الشهوات مع عمر الإنسان بعد ذلك، فيصير شبقا جنسيا بعد سن البلوغ، ويصير رغبةً متوقدةً للسلطة، والسيادة والتمريس على كل ما حوله من أشياء ومن أنفس ومن ثمرات!!.

أضف إلى كل تلك الشهوات شهوة القنص، والأخذ بالقوة، والتملك باستخدام العنف والبطش، لأن النفس البشرية محشوةٌ وممتلئةٌ بغريزتى الجنس والعنف؛ وهذه فطرة الله التى قد فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله، ذلك الدين القيم!.

إذن فقد كان لزاما أن تكون هناك قوة معاكسة؛ تمتلك السيطرة على قوتى الجنس والعنف.

من أجل ذلك خلق الخلاق العليم قوتين أخريين، من القوة والهيمنة بمكان يسمح لهما أن يكبحا جموح العنف والجنس، ألا وهما : قوتا الأنا والأنا الأعلى.

أما الأنا: فهو نظرة الإنسان العقلية إلى الوسط المحيط به؛ من عادات وتقاليد وأعراف، ومن مقاييس للقوة فى كل ما حوله؛ من أول النظام الأسرى الذى يُفترض أن يتأقلم عليه الإنسان، إلى كل الأنظمة فى كل الأماكن المحيطة به؛ مثل المدرسة وتعاليمها، والشارع وآدابه، والحى برئاسته وعمدته القوى الزمام!.

بينما الأنا الأعلى: وهو الضمير الذى يبدأ فى النمو منذ حداثة السن (٣-٥ سنوات)، ويتمثل فى خوف الإنسان وهيبته لرموزٍ لا يراها، ولا يقدر أن يتداولها ويسيطر عليها بعقله المجرد؛ مثل الإله وحسابه، والقبر وما بداخله، والنار وما لها من قوة تدميرية وإحراق!، وذلك إن كان يؤمن بالحياة الأخرى والبعث والنشور!!!.

أما إذا كان لا يؤمن بالبعث؛ فإن ضميره ينكمش ويتقلص إلى مجرد مخاوفٍ؛ ذات خواص ضعيفة التأثير والإيلام للنفس؛ والتى قد تؤول أحيانا فى بعض الأشخاص إلى لا شىء!.

و من هنا نجد أن الضمير يكاد ينعدم فى الذين لا يؤمنون باليوم الآخر؛ حيث يختصر الضميرُ فِيهُم إلى كيان هش؛ عبارة عن بعض الشعارات والمبادئ الهلامية؛ مثل مبدأ الإنسانية والديموقراطية والحرية،....!.

أما الأشخاص الأسوياء؛ فينبغى أن يكون لديهم توازن وتكافؤ بين كل من النفس (اللاشعور) من ناحية، و بين الأنا والأنا الأعلى من ناحية أخرى.

بحيث إن رغبات النفس ودوافعها تكون دائما تحت سيطرة الضمير الإنسانى، وتكون ممسوكة الزمام والعقال من قِبل العقل أيضا.

أما المصيبة المُفجعة حقا؛ فهى أن يكون الضمير نفسه؛ و هو المخوَّل بالسيطرة والتحكم فى النفس البشرية؛ يكون فقط عبارة عن مجرد مجموعة من الانحرافات الجنسية، والمغالطات الفكرية، والإباحيات الشهوانية!. إذن فكيف يكون حال النفس البشرية حينئذ؟!.

إن النفس سوف تنطلق حرة فى مراعى الشهوة واللذة والإمتاع، بدون قيدٍ أو سيطرة من أية قوة أخرى!.

وعندئذ يكون الضمير عبارة عن مجرد الخوف من العقاب؛ سواء من الوالدين والمربية أو من السلطة الحاكمة!.

بيد أن كل تلك القوى السالفة الذكر قد تحتمل المساومة والمراوغة، بحيث يعلم العاقل كيف يفعل ما شاء فى خفاء، ثم يدارى فعلته، فيهرب من العقاب!.

ولمّا كان الإنسان لا يُعاقب إلا إذا رأته عينٌ و شهده شاهدٌ و هو يفعل عيبا، فمن المحتمل أن يتحين الإنسان الظروف؛ بحيث لا تراه عينٌ، ثم يفعل ما أحب وما اشتهى!!!.

وهذا أمر محبب للنفس البشرية؛ بل وإنها قد تبرهن لنفسها بأنها أذكى من الآخرين إذا ما غافلتهم وفعلت ما يحلو لها!، فإنها تثبت بأنها أقوى من كل الموانع؛ التى تقف بينها وبين ما أحبت واشتهت وأرادت!.

و بالنظر فى الإنجيل، نجده مكتظا بالألفاظ الإباحية!، والإيماءات الجنسية الواضحة، التى لا تخجل من رسم صور جنسية بخيال القارئ المتعبد بتلك الكلمات!؛ كلمات كتاب الرب العظيم!!!!.

ففى سفر التكوين؛ (١٩: ٣٠):

استمع لما يقول الرب فى إنجيله عن واحد من أنبيائه؛ (لوط) عليه السلام:

((وَغَادَرَ لُوطٌ وَابْنَتَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ صُوغَرَ (اسم بلد)، وَاسْتَقَرُّوا فِي الْجَبَلِ لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَلَجَأَ هُوَ وَابْنَتَاهُ إِلَى كَهْفٍ هُنَاكَ. فَقَالَتِ الابْنَةُ الْبِكْرُ لأُخْتِهَا الصَّغِيرَةِ: إِنَّ أَبَانَا قَدْ شَاخَ وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ ليدخل علينا كَعَادَةِ كُلِّ النَّاسِ (أى يخطبنا ويتزوجنا)

فَتَعَالَيْ نَسْقِيهِ خَمْراً وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ فَلاَ تَنْقَطِعُ ذُرِّيَّةُ أَبِينَا (أى ننجب منه ولدا يخلد ذكر النبي لوط). فَسَقَتَا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَبَاهُمَا خَمْراً، وَأَقْبَلَتِ الابْنَةُ الْكُبْرَى وَضَاجَعَتْ أَبَاهَا فَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا.

وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي قَالَتِ الابْنَةُ الْبِكْرُ لِأُخْتِهَا الصَّغِيرَةِ: إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ مَعَ أَبِي لَيْلَةَ أَمْسِ، فَتَعَالَيْ نَسْقِيهِ اللَّيْلَةَ أَيْضاً خَمْراً ثُمَّ ادْخُلِي واضْطَجِعِي مَعَهُ...!)).

أوهل يعقل أو يُتصور أن هذه اللهجة الجنسية الخادشة للحياء هي من عند الرب تبارك وتعالى؟!.

وأي عبرةٍ وأية عظة في قول الكتاب المقدس، عن ابنتي سيدنا لوط عليه السلام:

«فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة، ودخلت البكر واضطجعت معه، ثم سقته الصغرى أيضا الخمر فى الليلة التالية، ثم نامت معه أيضا!».

ثم انظر أيضا وتعجب من حال سيدنا «داود» وسباقه عدْوا خلف شهوات نفسه؛ ففى صموئيل الثاني؛ (١١ : ١):

((قام داود عن سريره وتمشي على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم، وكانت المرأة جميلة المنظر جدا، فأرسل وسأل عن المرأة فقال واحد: أليست هذه «بشتبع» بنت «أليعام» امرأة «أوريا الحثى»؟، فأرسل داود رجلا وأخذها، فدخلت إليه فاضطجع معها و هي مطهرة من طمثها، ثم رجعت إلى بيتها. وحبلت المرأة فأخبرت داود بذلك........)).

إذن فيتَّضح لنا مما سبق أن سليمان عليه السلام هو ابن زنا!؛ (معاذ الله)!!!، وأن داود عليه السلام لم يغض بصره، وخان قائد جنده وقتله بعد أن زنى بحليلته!! (معاذ الله).

ثم انظر أيضا إلى صموئيل الثاني؛ (١٣: ١) حيث يقول:

((وَكَانَ «لِأَبْشَالُومَ» بْنِ دَاوُدَ أُخْتٌ جَمِيلَةٌ تُدْعَى «ثَامَارَ»، فَأَحَبَّهَا أَخُوهَا غَيْرُ الشَّقِيقِ «أَمْنُونُ».....)).

إذن فلسوف تعلم بأن الأنبياء، وأبناء الأنبياء كانوا لا يقاومون شهوة الفرج، عندما تنفتح قلوبهم وأعينهم لطلعة امرأةٍ مليحةِ المحيا!!!!.

فإن كان هذا هو حال الأنبياء المعصومين من الكبائر، فلا ضير إذن إذا وقع الواحد منا فى بئر الشهوة!؛ وسقط عدة سقطات وارتكب عدة أفعال جنسية!، ثم تاب عليه أو لم يتب!. أوليس حريا بالرب إذن أن يسامح العبد الذى زنى، كما يسامح الأنبياء وأبناءهم الذين زنوا من قبل!.

وهناك تأشيرة جنسية عظيمة؛ قد تحصل عليها المرأة النصرانية؛ عندما تقرأ فى الإنجيل بأن المسيح عليه السلام قد دافع عن امرأة زانية فى قول الانجيل:

قالت له اليهود: «موسى في الناموس أوصانا أن هذه ترُجم (أى الزانية يجب رجمها)»؛ (يوحنا؛ ٨: ٥)، ومع ذلك حكم المسيح على الزانية بالعفو بدلا من الرجم، فأبدل كلمات ربه ورد أوامره، كما هو فى (يوحنا؛ ٨: ٧)، فيقول الإنجيل:

«ولما استمروا يسألونه انتصب، فقال لهم: من كان منكم بلا خطية فليرمها أولاً بحجر»!.

أليست هذه تأشيرة دخول أو مرور؛ أعطاهما المسيح للمرأة المسيحية كي يدخلن دنيا الزانيات ؟!!. فكل الناس خطاة آثمون، وليس الزانيات وحدهن هن اللائي يقترفن الآثام والمعاصي والموبقات!.

ويا له من دفاع عن الزانيات لا أساس له من الصحة؛ في مثل تلك الروايات، التي يصل التلفيق فيها إلى حد إسناد الدفاع عن الزانيات إلي المسيح عليه السلام!، وما أغنى البشرية عن مثل تلك العظات!، وما أسمى السيد المسيح عن كل تلك الافتراءات!!.

وعلى ذلك يمكننا أن نقيس باقى الذنوب والخطايا، فلسوف نجد أن الخطايا ما أسهل أن يغفرها الله؛ كما غفر من قبل الكبائر للأنبياء الذين تورطوا فى خطيئة الزنى!.

لذلك فإننا نجد الأمر سهلا بسيطا؛ فنحن نذنب، ونذنب، ثم نقول للرب: اغفر فيغفر!، لأن ناموس الكون منذ النشأة الأولى هو أن كل بني آدم قد تورطوا في الخطايا؛ بدءًا من «آدم» ومرورا بالأنبياء «لوط وداود» وغيرهم وغيرهم...!.

من أجل ذلك نجد الشخصية النصرانية تميل إلي التحرر والظهور، ولفت الأنظار والقلوب إلى وجودها، بطريقة استعراضية هستيرية واضحة!.

فتجدها ناعمة الملمس والملفَظ؛ فتنطق بالكلام منمَّقا، رقيق الوقع على الأذن، بحيث لا تجد الأذن مناصا من أن تصغى إليها!.

وتجد الأفعال ودودةً ومجاملةً ومواسية ؛ بطريقة تجبر القلب أن يميل لصاحبها!.

حتى المشية والخطوة؛ تجدها منغمةً بطريقة لا شعورية (من النصراني)، بحيث تجتذب إليها الأنظار لا شعوريا أيضا (من المشاهد)!.

ذلك أن الشخصية النصرانية تؤمن بأن أقرب الطرق إلى النفس هو مداعبة الشهوة، وخصوصا الفرج!، ولا ضير في ذلك ولا خجل!!؛ لأن الأنبياء أنفسهم لم يقاوموا شهوة الفرج!، فهل يقاومها أو يخجل منها من هو دون ذلك؟!.



الخاصية السادسة: التدليس:

ويُعرف التدليس بأنه: إخفاء الحقيقة كلياً أو جزئياً، وهناك نوعان من التدليس هما: -

١ - تدليس شعوري: وهو إخفاء الحقيقة بهدف كسب مادي، أو فكري؛ عن طريق المداراة أو التعمية أوالتعتيم على شيء موجود؛ بهدف إخفائه، ويتم ذلك بشكل قصدي ومتعمد؛ وهو ما يعرف بيننا بالنصب والغش.

٢ - تدليس لا شعوري: وهو إخفاء الحقيقة بطريقة غير مقصودة شعورياً، ولكنها تمتلك أساساً عاطفياً قوياً. ويتم ذلك لأن الشخص يتعامى عن أمر ما؛ بدافعٍ عاطفي داخلى لهذا الأمر!

ذلك أن غياب هذا الأمر، أو غياب إدراكه والاقتناع به على المستوي الشعوري، يُحدث نوعاً من الانسجام العاطفي الداخلي لدي الشخص، مما يجعل ذلك الشخص يتمادى في هذه الحالة؛ محاولاً إقناع نفسه هو ثم بعد ذلك يحاول إقناع الآخرين بها.

وفي المراحل الشديدة والمتأخرة يدافع الشخص عن هذا الإحساس باستماتة، ويسقطه (يعكسه) على الأشياء الخارجية من حوله، فيصبغها بلونه. ذلك أن الإحساس العاطفي قد تحول بالتدريج عبر سنين خبرةٍ حياتية إلى عقيدة ومنهج حياة!!.

وهذا النوع هو المقصود في شخصية النصارى، ويتجلى ذلك بوضوح شديد في عقيدة التثليث.

فلو سألت النصراني عن التثليث، وهل هو يعني وجود ثلاثة آلهة؟.

يقول: لا إنما هو إله واحد، تسأله كيف؟، فيقول:

إنه إله واحد، ولكنه يتجلى في ثلاث صور، وثلاث حالات؛ وهم: (الآب - الابن - وروح القدس).

فلو قلت له: لكن هؤلاء ثلاثة ، وليست واحدا!!، فيقول: لا. إنهم في حالة انسجام؛ لدرجة أنهم يمثلون كياناً واحداً!!.

تقول له: لا أفهم!!، فيحاول التوضيح قائلا لك:

إن الإله الأب قد تجلى في صورة الروح القدس، فغشي مريم (ضاجعها)، فولدت الابن (يسوع)!

والابن عبارة عن اندماج اللاهوت والناسوت!!.

تقول له: إنهم بذلك أصبحوا أربعة!!، وهم الله، ويسوع، والروح القدس، ومريم!!.

يقول: لا، إنهم واحد فقط.

فتقول له: لا أفهم!.

فيشرح لك بطريقة أخرى أكثر تعقيداً من سابقتها، ما يجعلك تشعر بأنه يريد إقناعك بشيء مستحيل الحدوث. ذلك أنه هو نفسه قد لا يفهم ما يقوله!!. وأن الذي علّمه هذا، ولقنه الدرس العقائدي المعقد ربما لا يفهم أيضاً!.

وأن الاثنين لا يعترفان بأن الذي يعتقدان به إنما هو هرطقة وسفسطة!!، ولكنه مضطر بأن يصدقها، ذلك إن إحساس التصديق جميل، ويجعل الحياة لذيذة!.

إنه إن قال وصدق بإلوهية عيسى، واعترف بالتثليث، سوف يكون بإمكانه أن «يبرطع» في الحياة طولاً وعرضاً؛ يدخن سيجاراً فخماً، يحبس وجبة شهية بكأس خمر، أو لفافة ماريجوانا، ويقضي ليلة حمراء مع صديقته اللعوب!، أو ....، كل ذلك وهو متأكد بأن يسوع ابن الرب؛ الجالس على يمين أبيه في السماء، سوف يمنحه الغفران، ويخلصه من عذاب النار، ثم يدخله الفردوس الأعلى من الجنة!!.

وبذلك يكون النصراني الذكي قد دخل الجنة في الدنيا والآخرة!.

وضحك على المسلم الغبي؛ الذي يحرم نفسه من كل الملذات، ويصلي كل ساعتين تقريباً، ويتوضأ بالماء البارد في الشتاء الأبرد، ويغض بصره عن نعمة ربنا المثمرة على صدور الناهدات!، وعن إبداع الخلاق في لفة الخصر والفخذ، وما خفي كان أجمل!!!.

ثم بعد ذلك كله سوف يدخل النار في الآخرة؛ لأنه لا يعتقد بأن يسوع الرب هو المخلّص لكل البشر.

وإن قيل له يا رجل: إن التثليث يعني ثلاثة آلهة ويحتمل التجسيد الإلهي، ويساوي شركًا وكفرًا؛ فيضحك النصراني من بلاهة محدِّثه ويقول كيف؟؟.

فيقول له القائل:

لأن الإله الأب إذا ذُكر: فإنك تستحضر صورةً ذهنية؛ لشخص عجوز ضخم الجسم، يشبه الإنسان العادي؛ شكلاً وهيئة!!، لكنه أضخم منه ملايين المرات، ويجلس على كوكب الأرض ويتكئ على السماء!!.

أما إذا ذُكر يسوع الابن: فإنك تستحضر صورةً ذهنية لشاب وسيم، ذي شعر أصفر، وعيون زرقاء، له أنف معكوف، وهو في وسامته يشبه بطل فيلم ملك الملوك، أو يسوع والناصرة!!!.

أما إذا ذُكر الروح القدس: فإنك تستحضر صورة ذهنية لحمامة؛ تحلق على مشهد «يوحنا المعمداني»؛ وهو يعمِّد يسوع في نهر الأردن!.

إذن ومما تقدم؛ أفهمت أيها النصراني الطيب؛ أنك تعبد ثلاثةً لا واحدا؟!.

يقول لا؛ إن الثلاثة آلهة هم إله واحد فقط.

وأقول أنا:

إننا هنا بصدد قضية فكرية معضلة!. فلو سلمنا بأن الثلاثة يمكن من الناحية المنطقية؛ أن تُختزل إلى واحد صحيح، فإن لدينا احتمالين وهما:

أولا: إذا كانت الثلاثة يُمكن أن يُعبَّر عنهم بواحد ؛ نظرا لتطابقهم، واستحالة إيجاد الفرق بينهم، فإننا هنا نقول بأن الثلاثةَ عبارة عن واحد، ولكنه قد نُسخ إلى ثلاث نسخ.

لذا فهم بالعد ثلاثة، ولكنهم بالكيف واحد!؛ نظرا لتطابق الأجسام والأرواح أو كليهما!.

كما فى حالة الثلاثة توائم؛ فإنه يمكن لنا فعلا أن نعتبر أشكالهم وأجسامهم وحتى قدراتهم متطابقة؛ لدرجة إمكانية اعتبارهم كيانا واحدا!!.

ولكن النصرانى المتجادل هنا سوف يتورط؛ فى شرح فهمه بالنسبة للثلاثة توائم؛ التى سوف يعتبرها هو واحدا صحيحا بعقيدة التثليث!.

فلسوف يبدو النصراني كما لو كان مُصرّا على أن يقتنع، ويعتقد بأن الثلاثة توائم لأنهم متشابهون، فهم يعتبرون شخصا واحدا!.

وكأن أحد هذه التوائم إذا أخطأ، فإن الثلاثة قد أخطؤوا، ويلزم عقابهم جميعاً!!، ذلك لأنهم متماثلون في الشكل والطول والوزن...، بمنطق أن أحدهم إذا أخطأ، لابد وأن الاثنين الآخرين سوف يُخطئان؛ إذا سنحت لهما الفرصة. فلهذا يمكنك أن تعاقبهما الآن، ما دمت ستعاقبهما إذا أخطأ أحدهما فى المستقبل!!!.

أما الاحتمال الثانى:

فهو أن الثلاثة ليس المقصود بها ثلاثة كيانات منفصلة؛ كما فى حالة التوائم.

ولكن المقصود بها هو واحدٌ فقط، بيد أنه يتمثل فى ثلاث حالات!. أى إن الإله مرةً يكون هو الإله، ومرة يكون على حالة كونه «يسوع»،والثالثة يكون هو نفسه على حالة «الروح القدس».

وأظن هذا الاحتمال؛ هو الأقرب إلي قصدية النصاري!. ولكنهم أيضا سوف ينزنقون فى كمٍ هائل من الأسئلة؛ التى لا إجابات لها؛ مثل الأسئلة الآتية:

١- عندما كان الإله على صورة يسوع فى الأرض، ألم يكن هناك إله فى السماء؟!.

٢- عندما كان الإله فى حالة الروح القدس فى السماء، أكان هناك إلهان فى السماء؟!.

٣- عندما كان الإله فى حالة يسوع المصلوب، أو هل يصلب الإله أو يدفن؟!...

إذن فهناك ملايين الأسئلة؛ التى تبحث عن مصغٍ لها ومجيب!!!!. وأظنه لن يجيب!، لأن الأمر دقيقٌ، والموضوع ملكوتيٌّ، خفي؛ لا تطيقه العقول!!!.

فكان الله في عون من يدق رأسه؛ وسط تلك المسامير الفكرية!. بيد أننا لو فكرنا لوجدنا أن هناك دافعا قويا؛ يغري كل أولئك العقول والأفئدة؛ بأن تعلّق نفسها بمثل تلك المعتقدات الثقيلة، فى مثل ذلك البحر المغرق!!!.

وعلي مثل تلك الافتراضات، والاحتمالات، يمكنك الإشارة بالقياس إلى كثير مما يعتقد القوم النصارى.

لكنك تجد أن عاطفة التمسك بالاقتناع أن يسوع هو المخلص لهم مما يفعلون من خطايا، تجدها هي السبب الخفي الأعمق وراء كل الأخطاء والمغالطات الفكرية، التي تجعلهم يدلسون الحقيقة بلا وعي وبلا قصد!

وهم لا يشعرون بأي إحجام فكري إذا دخلوا في نقاش وحوار مع أعلم العلماء!!

لأنهم يمرون على الخطأ فيرونه صواباً!!. ذلك بأن أعينهم قد تعودت علي ذلك، فأصبحت تألفه، كما أن الأنفس مهيأةٌ لاستقبال الإدراكات التى تلتقطها الحواس؛ أقصد التهيئة العاطفية!.

وبرغم أن النصارى يجدون أنفسهم في قفلات فكرية وعاطفية كثيرةٍ؛ مع أنفسهم تارة، أو مع مجادليهم من أصحاب الديانات الأخرى تارةً أخرى، لكنهم لا يشعرون بأي ألم!!.

حيث إن إحساس الخلاص والغفران للخطايا يعتبر مسكّناً قوياً لكل تلك الأوجاع!!.

كمثل النسوة اللاتي قطّعن أيديهن، وهن لا يشعرن بألم؛ من فرط حلاوة نبي الله «يوسف» أمام أعينهم!!. كما قد روى القرآن الكريم .

وهناك مثال آخر يظهر فيه التدليس اللاشعوري بشكل واضح؛ ألا وهو شجرة العائلة التي وضعوها لعيسي عليه السلام

لقد وضعوا ستة وستين أبا وجدًا لنبي الله عيسى (كما ورد فى إنجيل لوقا)!!. علماً بأن هذه الأنساب هي أنساب مريم وليست أنساب عيسى، ومن المنطقى بأن ينسب الإنسان لأبيه وليس لأمه!!.

ومعلومٌ بأن عيسى عليه السلام قد وُلد بمعجزة سماوية بغير أب، لذا فهم لم يستطيعوا أن يضعوا أبا واحدا لنبي الله عيسى، برغم أنهم يقولون بأن أباه هو الله؛ الذي تزوج بمريم وغشيها عن طريق الروح القدس!!.

ومع أن العنوان هـو «أنساب عيسى»، لكنك تجد أن الذي قد كُتب بالفعل هو نسب مريم عليها السلام!!، ولقد اكتفوا بنسبة عيسى إلي الله شفاهة فقط!.

أليس ذلك تدليسا؛ بأن يكون المنطوق خلاف المكتوب؟؟!!.



الخاصية السابعة

الخاصية السابعة: السذاجة والسطحية:

أيها القارئ لو سألت النصراني: إن النصارى قد اختلفت إلي فرق كثيرة، وكل فرقة لها إنجيل، فهناك البروتستانت (إنجيل الملك جيمس)، وهناك الكاثوليك (إنجيل دواي أورينز)، والأرثوذكس .....

وإن منكم من يقول إن عيسي هو ابن الله، ومنكم من يقول إن عيسى هو الله، .. فمن منكم سوف يدخل الجنة؟، ومن سوف يدخل النار مع المسلمين ومع اليهود؟؟!.

فيرد النصراني بكل بساطة:

إن جوهر عقيدتنا هو الاعتقاد في الرب يسوع؛ بأنه هو المخلص لكل الناس، وليس العمل هو المهم، لأن العمل يؤدي إلى التباهي والنفاق، ولكن العقيدة ليس فيها تباهٍ ولا نفاق!!.

فإن سألته كيف ذلك؟؟، يقول:

لأن العمل يراه الناس. فالمسلم عبادته كلها ظاهرة، فهو يذهب إلى المسجد فيبصره الناس، وإلى مكة ليحج فيعرف الناس، ... وهكذا فكل عباداته ظاهرة للناس.

أما نحن فعبادتنا داخل قلوبنا، لأن عقيدتنا هي حبنا وإيماننا بيسوع الرب، والحب داخل القلب لا يراه أحد!!.

لذا فإن عقيدتنا أكثر صدقاً وعمقاً!!.

انظر إلى السطحية في التفكير وعض شفتك من الغيظ!.

إنه يظن بأن العمل إذا ظهر للعيون فهو غير صحيح وغير مقبول؛ لأن فيه تباهيًا!.

وهذا نوع من التفكير نسميه «التفكير المادي أو العياني»؛ وهو أخذ الشيء من ظاهره، ومن معناه السطحى بدون سبر الأعماق ومضمونات المعاني، فما دام المسلم عبادته تظهر، والظهور يراه الناس، وإذا رأت الناس شيئاً حسناً أعجبوا به، وإذا أعجب الناس بشيء لدى شخص، فإن هذا الشخص يتباهى بذلك!، إذن فكل عمل ظاهر يكون فيه تباهٍ!!.

وهناك مثال آخر يدل على السطحية الضحلة في بناء العقيدة؛ فيقول القس سواجرت في مناظرته والشيخ أحمد ديدات:

كنت في زيارة إلي إحدى بلاد إفريقيا، فدخلت كنيستها، فقابلت أحد القساوسة، فسألته: كيف أصبحت قساً للكنيسة؟. فقال القس الأفريقي:

أنا كنت مسلماً، وكان لي صديق نصراني. وذات مرة ذهبت معه إلى أحد المرضى؛ الذين أصابهم مس من الشيطان، وكان يخرج من فمه زبدٌ كثيف، وكان المريض في حالة تخشبٍ شديد!.

لكن صديقي النصراني رأي أن الأمر خطير ويفوق إمكاناته، فذهب لإحضار أحد الكهنة؛ لعلاج ذلك المريض النصراني. فقلت لنفسي:

الآن أعرف أيهما أفضل وأصوب، الإسلام أم النصرانية؟. فقلت ورفعت صوتي مخاطبا المريض:

أقسم عليك بمحمد أن تقوم!، فلم يحدث شيء!. ثم قلت: أقسم عليك بعيسي أن تقوم!، فقام المريض وبرئ تماماً!!.

فمن يومها وأنا قد تنصرت، (انتهي كلام القس الأفريقي).

واستطرد القس الإنجليزي سواجرت قائلا:

لقد قال مرقس في إنجيله؛ (الإصحاح السادس عشر، العدد السابع عشر):

وكذلك يُشفي باسم يسوع من الإدمان ومن كل الأمراض،(انتهى كلام القس سواجرت).

أما أنا فأعتقد أن الأمر لا يحتاج إلي تعليق!!!.

إن أخانا النصراني المريض يبدو أن شيئاً ما قد ضايقه أو حدث له ضغط نفسي، فحدث له نوع من الاضطرابات النفسية؛ نسميه في الطب النفسي: (إنشقاقًا)

وهو مرض يحمل نفس المواصفات التي ذكرها القس الإفريقي. و هذا المرض في أحيان كثيرة يُشفى بالإيحاء، وقد يُشفى بدون أي تدخل، إذا تحقق الهدف (المكسب) الثانوي الذي ينشده المريض.

وغالباً ما يكون التعاطف من الآخرين هو المكسب الثانوي، ويكون المريض في حالة من الوعي (بين - بين). فهو يكون سامعاً كلام الآخرين، لكنه لا يقدر على الحديث.

فيبدو أن المريض النصراني قد حصل على مكسبه الثانوي؛ عندما جعل أخانا المسلم «المغفل» يترك دينه، ويتنصر!.

من أجل ذلك بريء وقام!. وأي مكسب يفوق أن يكون النصراني المريض سببا في تنصير أحد المسلمين؟!.

ولم لا؟، وقد ضمن النصراني بذلك أن يدخل الجنة على حساب المسلم الذي أصبح قساً كبيراً!!.

إن السذاجة لتثب من بين كلمات الإخوة الثلاثة وتصرفاتهم؛ بدءًا من القس سواجرت، فالمريض النصراني، وصولاً إلى القس الإفريقي!.

فالقس سواجرت ساذج في تفكيره؛ لأنه حكى القصة، ظناً منه أن لها قيمةً، ومنها فائدة تدعم موقفه وتقوي من عقيدته!. وهي بالسذاجة ناطقة.

والمـريض النصـراني الـذي ظـن أنـه سـوف يـدخل الجنـة؛ لأنــه جلـب «زبونـاً» جديداً للنصرانية وللكنيسة!!.

أما القس الإفريقي الذي كان مسلماً؛ فيكفيه سذاجةً أن خدعه النصراني المريض!!، وجعله يترك دينه ويتنصر!!!.

وهناك أمور كثيرة ربما يمج منها السذاجة والسطحية؛ مثل تقديم القربان للكنيسة؛ من أموال ومأكولات للحصول علي صك الغفران!.

إنها سذاجة ظاهرها سيكوباتية (أى: نصب واستغلال)!

فإن الشخص يذنب، فيعرف بأن ذنبه قد أغضب الله.، فيقرر أن يصالح الله الذي غضب عليه، فيقدم له رشوةً أو هدية قيمة (القربان)!.

تماما كما يفعل مع مديره في العمل عندما يقدم له هدية قيمة ليعفيه من عقاب، أو ليتفضل عليه بعلاوة!.

إن القربان يعتبر فى معناه البعيد نوعاً من «الترميز». ولكنه ترميزٌ (أي إشارة ضمنية) للإله بالإنسان!

فــإن القــس يرمــز إلــى الكنيســة، والكنيســة ترمــز إلــي النصــرانية، والنصرانية ترمز إلى عيسي، وعيسى ابن الله!!.

فإن أرضي هو (النصراني) القسَّ عنه بإطعامه اللحوم، وإعطائه النقود، يكون بذلك قد أرضى الله عنه، فيصبح لزاماً أن يغفر له ذنبه؛ الذي اعتذر عنه وقدم من أجله القربان!!.

وكذلك التغطيس:

فبنفس الآلية النفسية (الترميز)؛ يظن المرء أنه قد غُسل من ذنبه، وأصبح نظيفاً لامعاً لا يشوبه أي ذنب. مادام القس قد سكب على رأسه الماء المقدس!.

لأن الماء المقدس؛ الذى يرمز إلى بركات الإله؛ والذى قد باركه القس؛ الممثل للإله فى الأرض؛ له قدرة تنظيف العباد من رجس الخطايا، ومن أوساخ الذنوب!!!.

أو إنه إذا أفصح عن كل ذنوبه واعترف بها لأبيه القس، فهو بذلك قد اعتـرف بهـا ونـدم عليها لله نفسـه!. إذن لا بـد وأن يغفـر الله لـه؛ فيخـرج مـن الكنيسة وكله فرح بالمغفرة لكل ذنوبه

وهو في منتهى الراحة النفسية؛ لأن الذنوب قد اقتُلِعت من قلبه لمجرد كلمة قالها القس له!!.

وكأن الذنب الذي فعله فعلاً قد خرج منه، وبَعُد عنه؛ على شكل ألفاظ وكلمات (قالها للقس أو قالها القس له)!

وهو لا يدري بأن الراحة التي شعر بها ليست من غفران الذنوب، ولكنها بسبب الأذن المقدسة؛ التي جعلت تنصت إلى فضفضته؛ وهو يروي ويصور حكايات الذنوب التى اقترفتها يداه!.

وبينما الأذن المقدسة تصغي، فإن أخانا النصراني يتحدث؛ فينفس من إحساسه بالذنب، فيشعر بالراحة!، وكذلك يشعر القس أيضا!.

إنه (النصرانى) يشعر بالراحة لأنه قد تخلص من كل خطاياه (على حد اعتقاده). أما القس فيشعر بالراحة فرحاً بالهدية (القربان)؛ التي قدمها له صاحبه!!!.



الخاصية الثامنة: التردد وضعف الثقة:

لقد أوردنا أن قضية صعود السيد المسيح قد تم حذفها من إنجيلي «ماركوس و لوقا»، ثم أعيد ذكرها في السبعينات مرة ثانية!، ثم أعيد حذفها من نفس الإنجيلين مرة أخرى!!!.

ولقد اكتفى قراء هذين الإنجيلين، ومن قبلهم أيضا قد اكتفى واضعو الإنجيلين، وطابعوهما؛ بالإيمان بالصعود شفاهة!

كشأن نسبته عليه السلام (عيسى) إلى الله بالبنوة؛ فلم يقدروا على كتابة اسم الله في شجرة عائلة، وأنساب السيد المسيح؛ التي ضمت ستة وستين اسما!!.

وكانت كل هذه الأنساب أنسابا للسيدة مريم، فلم يذكروا اسم الأب صراحة (الله)!.

واكتفى النصاري أيضا بالاعتقاد والقول شفاهة؛ بأن يسوع هو ابن الله!، وبأن الروح الأقدس قد غشى السيدة مريم؛ لكي يتم حملها بالسيد المسيح!!.

لذا فإنك تجد المسيحي المثقف يقرأ أمام غير المسيحي الغير مثقف أحيانا: (إن الله قد ضحى من أجل العالم بابنه المولود له؛(Be gotten)

ومرة أخرى؛ وعندما يقرأ أمام المثقفين من غير النصارى نفس الآية من الإنجيل يقول: «إنه ضحى بابنه المتفرد؛ الوحيد؛ unique، فلماذا؟!!

لأن ثقته في عقيدته وفي مفرداتها ضعيفة جدا؛ لدرجة أنه يخاف أن يذكر كلمة ابنه المولود له!؛ لأن المستمع سوف يسأله: كيف ولِد لله ولَد؟.

فإن الذي يلد هو الذي يحمل الطبيعة الحيوانية فقط، وإن الولادة لكي تحدث لا بد وأن يسبقها ممارسة الجنس!. وجدير بالذكر أن الجنس هو أحط الوظائف الحيوية!!.

والسؤال الآن موجه لكل نصراني:

كيف يطاوعك قلبك ولسانك ويدك؛ أن تحذف بعضا من عقيدتك أو تخجل من أن تذكره أمام أي أحد؟!!!

حتى وإن كان هذا الواحد سوف يهاجمك، ويقول لك: «كيف»؟، أو «لا يمكن!»، أو «لا يصح!» بأن يكون لله ولد!!!

أو أن يكون عيسى قد صعد بمحض إرادته وجلس بجوار أبيه الذي ولده؟!.

إن العقيـدة مـن المفتـرض بأنهـا أمـر لا يحتمـل الخجـل، ولا يقبـل المداراة!. لأن الخجل والمداراة إنما ينشآن أصلا من ضعف الشخصية النصرانية؛ في قلب وعقل المعتقدين بها!.

فيـا أيهـا الـذي تخجـل مـن كلمـات كتابـك المقـدس فتقـوم بحـذفها!، ثـم إعادتها، ثم حذفها مرة أخرى ....:

تعلّم الثبات في العقيدة من الذين سُحِلوا على وجوههم في حر الصحراء وهم عرايا، وعلى ظهورهم الحجارة الثقيلة!، فما وهنوا وما استكانوا، وما خجلوا من أن يجهروا بكلمة «أَحَدٌ ـ أَحَدْ»!.

أو دعك من الإسلام والمسلمين، وشيخ المسلمين المعذبين من أجل دينهم؛ (بلال بن رباح)!!

وتعلم حب العقيدة، وعدم الخجل منها من الهندوس؛ الذين إذا مر الإله (البقرة) في طريق، ثم جلس الإله ليستريح، فأخذته سِنةٌ من النوم، فنام ثم غط في نومه!!، توقف المرور في ذلك الطريق، ولم يجرؤ أي أحد على أن يزعج الرب، ويوقظه من نومه!!!.



الخاصية التاسعة: المراوغة والهروب:

لأن الجائزة كبيرة، ولأن قطعة الحلوى لذيذة الطعم، فإن الطفل الأكول لا يألو جهداً من المراوغة، والهروب من أبيه لأجل أن يلتهمها!

حتى وإن كانت الحلوى سوف تضر بصحته، وتفسد أسنانه، وتصيبه بتخمة قد حذر منها كل الأطباء!!.

ذلك بأن الطفل هو ابن المتعة، واللذة، وابن اللحظة الحلوة!، ولا يلتفت كثيرا إلى العواقب والنتائج!، وإلى ما سوف يحدث غدا؛ فالمهم هو أن يستمتع هو بالتهام الحلوى!.

من أجل ذلك فالنصراني لا يقدر أن يقاوم ملذاته؛ (الخمر- التدخين - النساء - لغو الحديث- والألفاظ ذات الإيحاء الجنسي ...).

فكيف له أن يتخلى عن كل ذلك، ويتوقف عن الاعتقاد بأن يسوع سوف يغفر له كل هذه الأمور، وما هي أدهى وأمر؟!

ويأتي أعلم العلماء ليحاوره حتى الصباح!!!، فهل هو سوف يتنازل عن هذه الفكرة (بأن يسوع بن الرب هو المخلص)؟؟؟.

هيهات ومن سابع المستحيلات بأن يتخلى عن هذه الفكرة الجهنمية؛ التي تجعله يفعل كل ما يروق له في الدنيا، ويتمتع بكل الشهوات والغرائز.

ثم يأتي عيسى عليه السلام فيتوسط له عند أبيه، فيغفر له ويدخله جنة الفردوس!!.

إنه نفس مبدأ الطفل الذي لا يقاوم طعم الحلوى مهما يحدث له من ورائها. فلو دخلت دماغ هذا الطفل الأكال المحب للحلوى، فلسوف تعرف فيما يفكر، وكيف يحسب الحسبة من أوّلها إلى آخرها.

إن الطفل يقول لنفسه بصوت لا يسمعه ولا يفهمه إلا هو، وصديقه الطفل الذي يولع ويغرم بالحلوى مثله:

أنا (الطفل) آكل الحلوى الآن، وأستمتع بها وبطعمها اللذيذ، وعندما يحدث لي أي مرض كما يزعم أبي، فإن عمي الطبيب؛ أو صديق أبي سوف يعالجني على الفور!. لأنه يحبني؛ ذلك أنه يحب أبي، وأبي بالطبع يحبني!!!. وتسمى طريقة التفكير هذه بالارتباط الشرطي الكلاسيكي (Classical Conditioning) وهو ارتباط العمل بالحصول على اللذة والكسب في نفس الوقت.

هكذا يفكر الطفل بخصوص قضية الحلوى؛ التي تزعج أباه كثيرا، وتجعله يخفيها عن عينيه حتى لا يأكل منها ويتلذذ!!؛ خيفةً منه بأن يصاب بوعكة ليس أكيدا حدوثها!!!.

من أجل تلك الحلوى (الشهوات) يراوغ النصراني، ويهرب من أي كلام يحرمه منها ومن طعمها اللذيذ!!!.

فتأتي لتحدثه عن الإسلام، فيسمع ويهز رأسه، ثم تحدثه أنت: ألا إله إلا الله، فيسمع ويهز رأسه أيضًا!.

ولكنك تأتي إلى أن الله لا يمكن أن يكون له ولد، وأنه لا يمكن لأي أحد أن يخلص الناس، أو يغفر لهم خطاياهم؛ إلا الذي خلقهم فقط؛ وهو الله.

عندئذ يتوقف عن هز رأسه، ثم ينظر إليك بحدة، ثم يتوقف عن الاستماع، ثم يبحث عن أي سبب، وعن أية حجة يتحجج بها، ويستأذن منك!

أو لا يستأذن؛ ثم يولي الأدبار ويفر منك. كما يفر الطفل من أبيه إلى الحلوى التي يخفيها ليأكلها «هَم، هَم»!.



الخاصية العاشرة: الشك والصلابة:

أما الشك ما بين سمات الشخصية النصرانية؛ فيرجع إلى الأحداث الدرامية التي وردت في الكتاب المقدس، والتي تخبر الإنسان بألا يثق في أخيه الإنسان.

ففي كتاب آدم وحواء: يقول البابا شنودة فى تفسير الآيات من (١-٦) من سفر التكوين:

قالت الحية في خبث وهى تبذر بذور الشك: « أحقاً قال الله : لا تأكلا من كل شجر الجنة؟!». يقول البابا شنودة مفسرًا :

أحقاً أن الله الرحيم الطيب يمنعكما عن الأكل من كل الشجر؟، وماذا يضيره لو جعلكما تأكلان؟، أي شر في هذا؟!.

فلما أجابت المرأة حسناً (أى أنها بدأت تصغى لها)، أخذت الحية تتعمق في إلقاء بذور الشك، فقالت: «كلا، لن تموتا؛ (لأن الله قد أوعدهما بالهلاك إن أكلا من تلك الشجرة)!!!.

بل لأن الله عالمٌ إنكما يوم تأكلا تتفتحْ أعينكما!!، وتكونا مثل الله عارفَيْن الخير والشر!!!.. إذن فالله خائفٌ من أن تصيرا مثله، لذلك يمنعكما!!!..

إنه يحرِّمها عليكما ليس حباً منه لكما، أو حرصاً عليكما، إنما خشيةً من المنافسة!!!؛ عندما تكونان مثله!!..

انظر: إن الشك هنا (عند آدم وحواء على لسان الحية) موجهٌ صوب الله فى علاه؛ خشيةً منه أن يكون آدم وحواء مثله مخلدين، فمن أجل ذلك قد منعهما أن يأكلا من شجرة الخلد!!!.

فكيف لا يشك الإنسان بالإنسان؟!، إذا كان الرب ذاته يقف حيال مصلحته ويكره الخير له!!!.

أليس حريا بأن يأخذ الواحد منا حذره من أقرب الأقربين منه؟!.

ولماذا لا؟، فإن أعز أصحابه سوف يخونه في أقرب لحظة؛ إذا حصل على ثمن الخيانة!!

كما أن «يهوذا الإسخروطي» قد خان السيد المسيح، ودل اليهود على مكانه!.

وهذا ثابت أيضا فى الدين الإسلامي:

روى «النسائي» علي شرط «مسلم» عن «ابن عباس» ﷺ أنه قال:

لما أراد الله أن يرفع عيسي إلى السماء، خرج علي أصحابه من عين بالبيت، ورأسه يقطر ماء، وكانوا اثنى عشر رجلا من الحواريين، فقال لهم: إن منكم من يكفر بي اثنتا عشرة مرة بعدما آمن بى!.

ثم قال: أيكم يُلقي عليه شبهي، فيُقتل مكاني، فيكون معي في الجنة؟؟، فقام شاب من أحدثهم سنا وقال أنا!!، ولكن «عيسى» عليه السلام قال: اجلس ثم أعادها ثلاثا، فلم يقم إلا ذلك الشاب فقال «عيسى»: هو ذاك؛ فتغير عندئذ شبه «عيسي»، ورفع أمام أعينهم من روزنة (فتحة بالسقف) بالبيت.......

ثم دخل اليهود فقتلوا شبيهه، والحواريون ينظرون، ثم أمسكوا أحد الحواريين فكفر به؛ فقال: لا أعرفه، وثبت أصحابه ولم يذكروه، ثم أطلقوا الذي كفر، وأمسكوه فكفر به ثانيةً، وتكرر هذا الأمر اثنتي عشرة مرة؛ كما قال «عيسي» عليه السلام!!!.

وفي كل مرة يمسكون به يسألونه: أهو «عيسى» الذي قتلنا؟، فيقول: لا أعرفه!، برغم أنه رآه وهو يرتفع أمامه إلى السماء!!!!.

ثم اضطُرّ اليهود أمام ضغط العوام؛ أن يُطلقوا باقي أصحابه عليه السلام (عشرة حواريين)، ولكنهم اشترطوا عليهم بألّا يدعوا إلى ما دعي إليه «عيسى» عليه السلام.

ولكن الحواريين استمروا يدعون للنصرانية؛ في السر قرابة مائتين وأربعين سنة، ولم يظهر أمر دين النصاري، إلا عندما آمن به الملك الرومي «قسطنطين»، ولكنه أدخل فيه الشرك!.........

وانطلق الحواريون للتبشير بين الأمم اليهودية في البلدان المجاورة، التي سبق أن تعرفت على دعوة المسيح عليه السلام أثناء زيارتها لبيت المقدس في «عيد العنصرة».

وتذكر كتب التاريخ النصراني أن «متَّي» ذهب إلى الحبشة، وقُتل هناك بعد أن أسس فيها كنيسة، وعيَّن لها أسقفها.

وكذلك فعل «مرقس» في الإسكندرية بعد أن أسس أول مدرسة لاهوتية، وكنيسة فيها بتوجيه من «بطرس»؛ الذي أسس كنيسة روما، وقُتِل في عهد «نيرون» عام اثنين وستين من الميلاد.

أما «بولس» فذهب إلى «روما وأفسس وأثينا وأنطاكية»، وأسس فيها كنائسا نصرانية نظيرات كنيسة «أورشليم» وعين لهم أساقفة. أما كنيسة أورشليم وهى الكنيسة الأم للأرثوذكس؛ فقد تم تأسيسها عندما حل يسوع بالعلية؛ مقابلا تلاميذه بالعَشاء الأخير، فى عيد العنصرة (أعمال الرسل؛ ٢: ١-٤١).

وفي إحدى جولاته (بولوس) في أنطاكية صحبه «برنابا»؛ فوجدا خلافاً حادًّا بين أتباع الكنيسة حول إكراه الأمميين و الشعوب؛ على اتباع شريعة التوراة (من قبل اليهود)، فعادا إلى بيت المقدس لعرض الأمر على الحواريين؛ لحسم الخلاف بينهم.

وبعد ذلك بدأ التحريف في الدين الذي نشره «عيسى» والحواريون من بعده، وغرق العالم في الكفر؛ سواء الذين خَلفوا من آمن بعيسى عليه السلام، أو من اليهود؛ الذين لم يؤمنوا بالمسيح، وحاولوا قتله من قبل، فانقسم بنو إسرائيل إلى أربع فرق:-

١- فرقة اليعقوبية: (تعتقد أن عيسي هو الله).

٢- فرقة النصارى: (تعتقد أن عيسي هو ابن الله).

٣- فرقة الموحدين: (تعتقد أن عيسي هو عبده ورسوله).

٤- اليهود الذين لم يؤمنوا بعيسي علية السلام وحاولوا قتله، فقتلوا شبيهه وصلبوه.

وحول الخيانة يقول مرقس:

(إن الجميع تركوا المسيح وهربوا .....)، ثم أمسك اليهود بالمسيح (على حد زعمه)، ثم صُلب، ثم مات، ثم دفن!!.

انظر إلى الأحداث الخطيرة، وإلى المصير المبكي!؛ الذي قد وصل إليه يسوع وهو ابن الله!؛ فما بال الإنسان العادي و هو ليس بنبي ولا بابنٍ لله ......؟!!.

فماذا يمكن أن يحدث للإنسان من أصحابه (كأمثال يهوذا الإسخروطي)، ومن أعدائه (كأمثال اليهود)؟؟!!.

أليس ذلك بجدير أن يجعل الواحد منهم يشك في أقرب الأقربين إليه، ويترقب الخطر من كل حدبٍ وصوب ؟؟!!.

وقد ظهر ذلكما الشك والحذر جليّيْن؛ عندما قام عيسى من قبره القابع في البستان!.

لقد ترك قبره وبعُد عنه، وأخذ يراقب القبر من بعيد، وكان متنكرا في زي بستاني؛ خشية من اليهود رغم أنهم قتلوه بالفعل، فهل هناك خوف من أن يحدث شيء أكبر من القتل؟!!.

ولمـا ذهبـت مـريم المجدليـة إلـى القبـر ووجدتـه خاليـا، وجعلـت تبكـي، وتنتحب!!.

هنالك اقترب منها يسوع، ولكنه كان حذرا جدا!، ولم يفصح لها عن نفسه (لأنه بات يشك في كل الناس)، وقال لها: ماذا يبكيكِ يا امرأة؟، فعرفته هي من صوته ...!.

فهنا ترى يسوع ابن الرب يخاف، ويحذر، ويحتاط، ويشك في المرأة؛ التي كان يعلّمها وينتشلها من أوحال البغي والزنا على الرغم من أنها كانت أوفى من أصحابه وتلامذته؛ بدليل أنها ذهبت تبحث عنه في محيط قبره؛ لمّا وجدت القبر خاليا!. وبدليل أنها سألته؛ وهي تعتقد أنه البستاني:

أين ذهبت به يا سيدي؟؟؟، (تقصد يسوع).

دلّني عليه كي أحمله بعيدا. في حين أن تلامذة عيسي، فوق أنهم تركوه وفروا وهو مصلوب!!، لم يذهبوا إلى قبره؛ مثلما فعلت مريم المجدلية، بل هو الذي ذهب إليهم من بعدما قُتل وبُعث؛ في العلية، وتناول معهم الطعام!!!.

أما الصلابة في الشخصية النصرانية:

فأصلها الطلاسم العقائدية؛ التي آمنوا بها بعد فكها بصعوبة وعناد!!. فهم يؤمنون بأن الله قد أرسل ابنه؛ ليخلص الناس الذين ماتوا، والذين لم يولدوا بعد؛ من غضب الله عليهم، بسبب خطيئة أبيهم آدم!!.

من أجل ذلك صُلب يسوع، ومات، وبُعث، وصعد إلى أبيه فى السماء. ثم سوف يعود ثانيةً؛ ليخلص الذين قد آمنوا بأنه هو المخلص!!.

إنها عقيدة تحتوي على عنكبوتية متشابكة من الرموز واللوغاريتمات. بحيث إن الواحد منهم ما صدق أن آمن واستراح، فلم يَعُدْ عنده الجهد، ولا الوقت؛ ليحسب الحسبة العقائدية من جديد!!.

ومن بين اللوغاريتمات في هذه العقيدة ما يلي:

«إن كـان عيسـى قـد نـزل؛ ليغفـر لكـل مـن سـبقه مـن أبنـاء آدم، بمـا فـيهم الأنبياء!.

فلماذا أرسل الله هذه الأنبياء، وما كان دورهم إذن؟؟؟، ما داموا هم وعامة الشعب، وأبوهم آدم، وأمهم حواء؛ في النار يعذبون إلى أن بُعث عيسى عليه السلام؟!!!».

- وهناك لوغاريتم آخر:

هو لماذا يشفع عيسى فيمن سبقه من الناس، ولم يروه ولم يؤمنوا به أو يعتقدوا بأنه هو المخلص؟؟؟. في حين أنه لا يخلص من أتى بعده؛ إلا إذا آمن بأنه هو ابن الله، وأنه هو المخلص؟؟!!!!.

ولماذا لا يشملني أنا شخصيا العفوُ، والمغفرة من «يسوع»؛ إذا آمنت فقط أنه نبي الله، ورسوله، ولم أؤمن بأنه ابن الرب؟؟!!.

على الرغم من أنه قد غفر لآدم وذريته الذين سبقوا «عيسى» عليه السلام ولم يروه أصلا، ولم يؤمنوا به؛ على أنه هو المخلص؟؟؟!!.

ولماذا أنا أعذب، وهم يُغفر لهم؟!. برغم أنني آمنت بعيسى عليه السلام، وهم لم يروه أصلاً ولم يؤمنوا به!!!.

أليست هذه تفرقة عنصرية؟؟!!.

وأرى الوقت والمقام لا يتسع؛ لسرد كل الطلاسم واللوغاريتمات. فإن الحسبة في منتهى التعقيد. ولذلك فالنصراني لا يقدر بسهولة، ولا ببساطة؛ أن يصل إلى المبدأ الإيماني!

من أجل ذلك، فهو لا يقتنع أبدا، لأنه يستمع بأذن فقط!. أما القلب فقد أُوصِد، ووُضِع عليه قفلٌ حديديٌّ؛ ضد أي حوار جديد يتعلق بأي دين، أو بأي نَبي آخر!!!.

ومن أجل ذلك أيضا، فهم لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم، لأنه قد بعث بعد أن تم قفل، وتشميع قلوبهم!.

ولله درُّ «عمرو بن العاص»؛ يرحمه الله ويجزيه عنا ما يستحقه. فمن يدري؛ إن لم يكن قد كسر بسيفه تلك الأقفال؛ التي كانت تتدلى على قلوب المصريين الأوائل!!. فمن يدري إلا الله؛ كيف كان يكون حالنا؟، وحالي أنا شخصيا الآن؟؟!!.



الخاصية الحادية عشرة: السيكوباتية:

وتعرف السيكوباتية (ضد المجتمعية)؛ بأنها «نوع من سمات الشخصية يمتلك القدرة على كسر الأنظمة، والقوانين، أو التحايل عليها بطريقة ناعمة؛ من أجل الاستفادة من المجتمع المحيط بالفرد؛ بأكبر كم استفادة ممكن، وبأقل مجهود، أو بدون أي مجهود يبذله الشخص».

والجدير بالذكر أن النصراني ليس بسيكوباتي مع المجتمع أو الناس المحيطين به!!. بل بالعكس!!، إنه شخص اجتماعي جدا؛ يحب الناس (أو يظهر ذلك)، ويحاول مساعدتهم بكل ما أوتي من قوة!!.

كما أن النصراني يظهر الود والحب والدفء؛ فتجد كلامه مفعما بالعاطفة، بحيث إنه يحرك قلبك ومشاعرك، ويجبرك على أن تحبه، وتألفه وتحب أن تساعده أنت أيضا!.

لأنك تكون في منتهى الحياء والخجل من ذوقه الزائد، وحساسيته المفرطة. فلا تقدر إلا أن تحبه وتحب سماع صوته الرقيق، العذب!!!.

وقد تكون هذه النعومة التى يغمرك بها النصرانى نوعا من السيكوباتية الخفية .(Ocult Psychopathy)

وهو مصطلح جديد ليسمح لي أساتذتي في الطب النفسي أن أستخدمه. لكن السيكوباتية التي أقصدها الآن هي نوع خطير جدا لم يتم تصنيفه بعد في الكتب الطبية أيضا وهو:

(السيكوباتية اللاهوتية)؛(Psyshopathy é God):

وأقصد السيكوباتية مع الله؛ أى استدرار العطف من الإله؛ عن طريق أقرب الأقربين إليه (ابنه يسوع)!.

بحيث إن الواحد منهم بأقل مجهود يدخل الجنة؛ بعد ما يغفر الله له عن طريق (الواسطة)؛ وهي ابنه، وما أقواها من واسطة!!!.

فبذلك يغفرُ الله للنصارى خطاياهم؛ مهما اقترفوا من كبائر وآثام!، ما دام الواحد منهم يحمل صك الغفران؛ الذي اشتراه بحر ماله (القرابين)!!......

فيستحق إذن أن يدخل الفردوس الأعلى؛ ببعض صلاة وبعض أصناف يتجنبها من الأطعمة لعدة أيام (صيام)!. ثم ينام، ويحلم، وفي حضنه الكتاب المقدس!.......

وكلما أخذ غفوة من النوم واستيقظ؛ يقبل كتابه المقدس ثلاث قبلات، ويضعه على جبهته ثلاثا ثم ينام!!!. وهو بعد كل ذلك ضامنٌ أقوى ضمان، وأوثقه؛ بأن يدخل الجنة، وأن يغفر الله له؛ ما دام أحب ابنه «يسوع»، واعتقد بأنه هو المخلص!!. أليست هذه سيكوباتية؟؟؟!!.

والسلام على من اتبع الهدى

قائمة المراجع

١- بول إينز ، كتاب مودى للاهوت (شيكاغو: مطبعة مودى ، ١٩٨٩) ص٣٦٣.
٢- ميلارد ج ، اللاهوت المسيحى (جراند رابيدز: دار كتب بيكر ، ١٩٨٥ ص١١٠٤).
٣- إريكسون ، اللاهوت المسيحى: ١١٠١.
٤ - ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي، د إبراهيم عكاشة ، ص٢٦ .
٥- يسوع المسيح (بالإنجليزية)، الموسوعة البريطانية، ٢٧ كانون الأول ٢٠١٠.
٦ - التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج ، د .عبد العزيز العسكر ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، ١٤١٤ هـ ، ص ١٣ .
٧- الموسوعة البريطانية (مقدمة المقالة عن المسيحية).
٨- نبوءات العهد القديم عن الميلاد، الأنبا تكلا، ١٠ كانون الآخر ٢٠١٠.
٩ - المسيحية والحضارة المحاضرة التي ألقاها المطران جاورجيوس في دير القديس جاورجيوس البطريركي الحميراء، موقع الدراسات القبطية والأرثوذكسية، ١٠ كانون الآخر ٢٠١٠.
١٠- متى ولد المسيح تاريخيًا؟، الأنبا تكلا، ٢١ تشرين الآخر ٢٠١٠.
١١- نسب المسيح، لماذا؟، موقع الرحمة، ٢١ تشرين الآخر ٢٠١٠.
١٢- التفسير التطبيقي للعهد الجديد، لجنة من اللاهوتيين، دار تايدل للنشر، بريطانيا العظمى، طبعة ثانية ١٩٩٦، ص.٧.
١٣- إنجيل يوحنا، إنجيل الآيات، الأب بولس فغالي، ٢١ تشرين الآخر ٢٠١٠.
١٤- لماذا تكلم يسوع بالأمثال؟، جمعية التعليم المسيحي بحلب، ٢١ تشرين الآخر ٢٠١٠.
١٥ - التفسير التطبيقي، مرجع سابق، ص٤٠٠.
١٦- التفسير التطبيقي، مرجع سابق، ص ٣٩٨.
١٧- لماذا أراد اليهود قتل السيد المسيح؟، منتديات الكنيسة، ٢١ تشرين الثاني ٢٠١٠.
١٨- قصة الحضارة ويل ديورانت، المجلد الثالث، الكتاب الخامس، الباب السادس والعشرون، الفصل الأول.

١٩- مذكرات في تاريخ الكنيسة المسيحية، القمص ميخائيل جريس ميخائيل.
٢٠- التفسير التطبيقي، مرجع سابق، ص.٥١٢
٢١- مذكرات في تاريخ الكنيسة المسيحية - القمص ميخائيل جريس ميخائيل
٢٢- التفسير التطبيقي، مرجع سابق، ص .٧٥٠
٢٣- القدّيس بولس- استشهاد القدّيس بولس وإرثه - تعليم ٤ فبراير (شباط) ٢٠٠٩.
٢٤- ما هي أسماء الرسل الـ ٧٠ (السبعون رسول)؟ نريد بيانات بسيطة عن كل منهم..
٢٥- أ ب الكنيسة والعلم، جورج مينوا، ترجمة موريس جلال، دار الأهالي، طبعة أولى، دمشق ٢٠٠٥، ص.٧٧
٢٦- نيوزويك العربية، عدد ١٦ تشرين ثاني ٢٠٠٦، تقرير عودة الإيمان، إريك كاوفمان، ص.٤٤
٢٧- تاريخ الحضارة المجلد الثالث، الكتاب الخامس، الفصل الثامن والعشرون، الفصل الأول.
٢٨- تاريخ الحضارة المجلد الثالث، الكتاب الخامس، الباب الثامن والعشرون، الفصل الثاني.
٢٩- فهرس البدع والهرطقات في الكنيسة، تاريخ الأقباط، ٤ تشرين أول ٢٠١٠.
٣٠- مصطلحات كنسية: المجامع المحلية، الأنبا تكلا، ٤ تشرين أول ٢٠١٠.
٣١- بعض قرارات مجمع نيقية المسكوني الأول ١٩ حزيران ٣٢٥، الموسوعة العربية المسيحية، ٤ تشرين أول ٢٠١٠.
٣٢- المجمع المسكوني الرابع خلقيدونية ٤٥١ م.
٣٣- سوريا صنع دولة، مرجع سابق، ص.١٣٦
٣٤- عوامل سقوط الدولة العثمانية، قيس العزاوي، الدار العربية للعلوم، طبعة ثانية، بيروت ٢٠٠٣، ص.٢٥٠١٠
٣٥- دور الموارنة أحد ضرورات مستقبل المنطقة، موقع أصول، ٢٨ أيلول ٢٠١٠.
٣٦- تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك المحامي، تحقيق إحسان حقي، دار النفائس، الطبعة العاشرة، بيروت ٢٠٠٦، ص٥٢٢.

٣٧- الكنيسة الروسية خارج الحدود، شبكة القديس سيرافيم، ٢٤ كانون الأول ٢٠١٠.
٣٨- البابا يوحنا بولس الثاني: أدوار ومهمات، موقع الأسر، ٢٤ كانون الأول ٢٠١٠.
٣٩- نص معاهدة لاتران باللغة الإنجليزية خصوصًا المواد ١٣، ١٤،١٥ ١٦.
٤٠- ظهور مريم العذراء في مدينة فاطمة في البرتغال، موقع كلاديا، ٢٤ كانون الأول ٢٠١٠.
٤١- الوردية المقدسة، مار شربل للحياة، ٢٤ كانون الأول ٢٠١٠.
٤٢- عقيدة انتقال العذراء، جمعية التعليم المسيحي بحلب، ٢٤ كانون الأول ٢٠١٠.
٤٣- أصدر المجمع دستور نور الأمم في سبيل ذلك، الموسوعة العربية المسيحية، ٢٤ كانون الأول ٢٠١٠.
٤٤-أصدر المجمع دستور المحبة الكاملة في سبيل تنظيم ذلك، الموسوعة العربية المسيحية، ٢٤ كانون الأول ٢٠١٠.
٤٥- أصدر المجمع دستور إلى الأمم في سبيل تنظيم ذلك، الموسوعة العربية المسيحية، ٢٤ كانون الأول ٢٠١٠.
٤٦- الكنيسة المارونية والسياسة وهو النص التاسع عشر للمجمع البطريركي الماروني سنة ٢٠٠٥.
٤٧- المواطنة في الكويت، موقع وسط، ٢٨ أيلول ٢٠١٠، انظر مداخلة الدكتور محمد ناصر المصري.
٤٨- مجلة نيوزويك، ١٦ تشرين ثاني ٢٠٠٦، أزمة هوية إنجيلية، ليزا ملير، ص..٣٦
٤٩- إنجيل برنابا خرافة غير متقنة الأنبا تكلا، ٢٨ أيلول ٢٠١٠
٥٠- لوغوس، أصل اللغات وتوحدها، شبكة النبأ المعلوماتية، ٧ تشرين ثاني ٢٠١٠.
٥١- حمل الله، الرحمة، ٧ تشرين ثاني ٢٠١٠.
٥٢- مدخل إلى العقيدة المسيحية، الكلمة، ٧ تشرين ثاني ٢٠١٠.
٥٣- عظة البطريرك الماروني مار نصرالله بطرس صفير: والذي شهد شهادته حق، كنائس لبنان، ٧ تشرين ثاني ٢٠١٠.
٥٤- في إلوهية الابن وإلوهية الروح القدس، الأب بولس فغالي، ٧ تشرين ثاني ٢٠١٠.

٥٥- لاهوت الروح القدس، الدراسات اللاهوتية القبطية الأرثوذكسية، ٧ تشرين ثاني ٢٠١٠.
٥٦- مواهب الروح القدس، جمعية التعليم المسيحي بحلب، ٧ تشرين ثاني ٢٠١٠.
٥٧- دور الروح القدس في تاريخ الكنيسة، المحبة، ٧ تشرين ثاني ٢٠١٠.
٥٨- النار من رموز الروح القدس، الأنبا تكلا، ٧ تشرين ثاني ٢٠١٠.
٥٩- الحمامة من رموز الروح القدس، الأنبا تكلا، ٧ تشرين ثاني ٢٠١٠.
٦٠- منطق الثالوث، للأب هنري بولاد اليسوعي، أجوبة الإيمان، ٧ تشرين ثاني ٢٠١٠.
٦١- المجامع المسكونية المقدسة، مجمع أفسس الأول، الأنبا تكلا، ٨ تشرين ثاني ٢٠١٠.
٦٢- مورد العابدين، المرسلون اللبنانيون، بإذن من البطريرك أنطونيوس خريش، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للموارنة، دار كريم نجم، طبعة تاسعة، جونيه ١٩٨٤، ص.٤٧
٦٣- مورد العابدين، مرجع سابق، ص.٤٨
٦٤- طبيعة المسيح ولقب والدة الله بين هرطقة نسطور والبابا كيرلس، الكنائس العربية، ٨ تشرين ثاني ٢٠١٠.
٦٥- عظة البابا بيندكتوس السادس عشر بمناسبة عيد انتقال العذراء، الفاتيكان ٢٠١٠، وكالة زينت، ٨ تشرين ثاني ٢٠١٠.
٦٦- عيد انتقال العذراء، موقع أبونا، ٨ تشرين ثاني ٢٠١٠.
٦٧- الحبل بلا دنس، جمعية التعليم المسيحي بحلب، ٨ تشرين ثاني ٢٠١٠.
٦٨- يعتبر هذا التاريخ عطلة في أغلب الدول الكاثوليكية انظر الأعطال في ٨ ديسمبر، أعطال العالم، ٨ تشرين ثاني ٢٠١٠.
٦٩- أنا سيدة الوردية، موقع القديس نرساي، ٨ تشرين ثاني ٢٠١٠.
٧٠- يسوع المسيح هو المخلص الكتاب العربي، ٢٩ أيلول ٢٠١٠.
٧١- محطات كتابية - رسالة القديس بولس إلى أهل أفسس (١٩٩٦)

الفصل الثامن: مجانية الخلاص

٧٢- المكسيك (بالإنجليزية) - كتاب حقائق العالم، وكالة الاستخبارات الأمريكية، ٩ نيسان ٢٠١١.

٧٣- روسيا (بالإنجليزية) - كتاب حقائق العالم، وكالة الاستخبارات الأمريكية، ٩ نيسان ٢٠١١.

٧٤- الفلبين (بالإنجليزية) - كتاب حقائق العالم، وكالة الاستخبارات الأمريكية، ٩ نيسان ٢٠١١.

٧٥- المملكة المتحدة (بالإنجليزية) - كتاب حقائق العالم، وكالة الاستخبارات الأمريكية، ٩ نيسان ٢٠١١.

٧٦- قصة الحضارة ويل ديورانت، المجلد الثالث، الكتاب الخامس، الفصل الرابع، ص. ٣٩٢١

٧٧- كيف تطورت العلاقة بين اليهود والنصارى من العداوة إلى الصداقة؟ صيد الفوائد، ٢٩ أيلول ٢٠١٠.

٧٨- الشريعة والحياة موقع الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي، ٢٠ أيلول ٢٠١٠؛ انظر فقرة غير المسلمين ووجودهم في المجتمع الإسلامي

٧٩- المسيح بين الإسلام والمسيحية إسلام أون لاين، ٢٩ أيلول ٢٠١٠

٨٠- العبادات في الديانات القديمة، عبد الرزاق الموحي، دار الأوائل، طبعة أولى، دمشق ٢٠٠٤، ص.٣٥

٨١- هناك صلة طبيعية ما بين الكنيسة والرعاية الصحية، موقع زينت، ٤ تشرين أول ٢٠١٠.

٨٢- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية: (سعود بن عبد العزيز الخلف: ٣٠٦). الناشر: أضواء السلف. الطبعة الأولى: ١٤١٨ – ١٩٩٧).

٨٣- محاضرات في النصرانية: (محمد أبو زهرة: ١٤٠٤).ص:١٠٠. الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد المجلد: ١ رقم الطبعة: ٤ .

المراجع الأجنبية:

Major 1- Religions Ranked by Size Adherents. Retrieved 2007-12-31.

2- Paul Enns، The Moody Handbook Of Theology، (Chicago: Moody Press، 1989)، 363

Ibid، 364

-Encyclopedia of religion and Ethics.3-
-Khwaja kamaluddin: The Sources of Christianity.-H. Maurica relton: Studies in Christion Dortrine.
4- Encyclopedia Britonnica

المواقع الإلكترونية:

http://www.sbc.net/bfm/default.asp

http://198.62.75.1/www1/ofm/jordan/BaptismPractice_Ar.html

http://www.alnoor.se/article.asp?id=125190

http://www.ebnmaryam.com/vb/t237.html

http://videohat.masrawy.com/view_video.php?viewkey=93f380e4a...

http://ar.wikipedia.org/wiki/ديدات_أحمد

http://www.sbc.net/bfm/default.asp

http://www.namb.net/evangelism/iev/PDF/CL_Trinity.pdf

http://www.namb.net/evangelism/iev/PDF/CL_Trinity.pdf

موقع الأسقف بيشوي، ١٠ كانون الثاني ٢٠١٠.

الأشرطة الصوتية:

١- قواعد الدين عند النصارى: الشيخ محمد حسان

٢- مناظرة الشيخ أحمد ديدات والقس جيمى سواجرت: ١، ٢، ٣



فهرس الموضوعات